دور الهجرة غير الشرعية في صعود اليمين المتطرف وتأثيره السلبي على الجالية المسلمة في الدول الأوروبية

د. هشام خليفة الكاسح

كلية الاقتصاد / الخمس – جامعة المرقب

البريد الإلكتروني : heshamalkasah@gmail.com

الملخص

شهدت الفترة الأخيرة صعوداً غير مسبوق لتيار اليمين المتطرف في المشهد السياسي الأوروبي, وذلك لنجاحه في الفوز بنسب عالية من المقاعد في المجالس التشريعية الأوروبية حصل ذلك بعد التدفق الكبير للهجرة السرية ذات الأغلبية المسلمة عقب تفجر الأزمات في المنطقة العربية, حيث استغل اليمين المتطرف الهجرة غير الشرعية في كسب التأييد الشعبي له في حملاته الانتخابية من خلال ربط كل المشكلات الأمنية والاقتصادية التي ضربت الدول الأوروبية خلال العقدين الآخرين بقضية الهجرة القادمة من العالم الإسلامي, والعمل على ترسيخ معاداة الإسلام في الفكر الجمعي الأوروبي, باعتباره يهدد الهوية الأوروبية, وتقديم نفسها كمخلص ومنقذ من خلال تبني سياسات تضييقية ضد الجاليات المسلمة وطالبي اللجوء , وهذا ما انعكس سلباً على مسلمي أوروبا من خلال تعرضهم للممارسات العنصرية العنيفة أو من خلال التضييق علي حرياتهم الثقافية, وهذا بطبيعة الحال يصعب من عملية اندماجهم في المجتمعات الأوروبية وينذر بتفكك السلم المجتمعي الأوروبي الذي طالما تميزت به الدول الأوروبية بفعل تبنيها للديمقراطية والانفتاح وقبول الآخر"

الكلمات الدالة (الهجرة غير الشرعية, اليمين المتطرف, الجاليات المسلمة, الدول الأوروبية, الإسلام وفوبيا)

Summary

"The recent period has witnessed an unprecedented rise of the extreme right in the European political scene, due to its success in winning high percentages of seats in European legislative assemblies. Legitimacy in gaining popular support for him in his electoral campaigns by linking all the security and economic problems that struck European countries during the last two decades to the issue of immigration coming from the Islamic world, and working to consolidate anti-Islam in European collective thought, As it threatens the European identity, and presents itself as a savior and savior by adopting restrictive policies against Muslim communities and asylum seekers, and this has negatively affected European Muslims through their exposure to violent racist practices or through restrictions on their cultural freedoms, and this naturally makes it difficult for them to integrate into societies. It warns of the disintegration of European

societal peace, which has always characterized European countries due to their adoption of democracy, openness, and acceptance of the other.

Keywords (illegal immigration, extreme right, Muslim communities, European countries, Islamophobia)

مقدمة

عقب ازدياد أفواج المهاجرين غير الشرعيين المتجهة نحو الدول الأوروبية خلال العقد الثاني من القرن الحالي, بسبب سوء الأحوال الاقتصادية و انتشار الفقر والظلم وغياب الحريات وعدم الاستقرار الذي تعانيه الدول التي قدموا منها, خاصة الدول العربية التي اندلعت فيها ثورات الربيع العربي عام 2011, بالإضافة إلى الحوافز الكبيرة التي توفرها أغلب الدول الأوروبية خاصة الغربية منها, والتي تقدم لهم ما يفتقرون إليه في دولهم كالوظائف, والرعاية الاجتماعية, والصحية, والأمن, والحقوق الإنسانية, التي تضمنها تشريعات الدول الأوروبية, تحول موضوع الهجرة غير الشرعية إلى قضية هامة مسّت كل الجوانب السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الأوروبية, حيث استأثرت بالنقاش العام سواء بين صناع القرار السياسي على مستوى الحكومات الأوروبية, أو من خلال وسائل الإعلام بجميع أنواعه المرئية والمسموعة والمكتوبة, ولعل كل هذا الاهتمام يوضح مدى حجم التحديات التي تطرحها مسألة تدبير ملف الهجرة غير الشرعية بعد أن ارتبطت بصعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في المشهد السياسي الأوروبي, وما يمكن أن يؤدي ذلك إلى الكثير من التغيرات السياسية والتشريعية والحقوقية علي المستوى الداخلي والخارجي, و التي سبق وأن استقرت عليها أغلب الدول الأوروبية الغربية منذ منتصف القرن الماضي, والتي ستؤدي بطبيعة الحال إلى التأثير السلبي على قضية اندماج المسلمين المقيمين في المجتمعات الأوروبية, وتأتي الانتصارات الأخيرة التي حققتها الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات التشريعية التي جرت في الكثير من الدول الأوروبية الغربية, خلال العقد الأخير من القرن الحالي, لتعطي مؤشراً واضحاً على هذا الصعود, جاءت هذه الانتصارات مترافقة مع زيادة وتيرة الهجرة غير الشرعية وما سببته من مشاكل أمنية واجتماعية واقتصادية وسياسية استغلتها الأحزاب اليمينية المتطرفة, وزادت من تضخيمها في الأوساط الشعبية الأوروبية والناخبين الأوربيين بشكل عام, حيث تم ربط كل تدهور اقتصادي أو أمني أو اجتماعي بالهجرة غير الشرعية, لتتحول إلى فزاعة استفادت منها تلك الأحزاب المتطرفة في كسب الرأي العام الأوروبي, وفي الضغط على الحكومات

الأوروبية بما في ذلك المتكونة من الأحزاب المعتدلة لتبني سياسات أكثر تطرفاً سواء بخصوص التضييق على الجاليات الأجنبية خاصة المسلمة, أو النزوع إلى تبني الوطنية الضيقة وتشديد الحدود وما ينطوي عليه من آثار خطيرة قد تصل إلى اعتماد تشريعات متشددة تؤدي إلى التضييق على حرية تنقل الأفراد, وقبول اللاجئين, وترحيل المسلمين, وتقليل الإنفاق على المهاجرين غير الشرعيين والتضييق على الشعائر الدينية للمسلمين المقيمين, ناهيك عن انتشار ظواهر ونظم كالعنصرية, وكره الآخر , ورفض التعدد و رفض الرأسمالية, و الانغلاق, و هي نظم وظواهر ستكون لها انعكاسات سلبية على الجالية المسلمة المقيمة في الداخل الأوروبي و قبل هذا وذاك هي نظم لا تتلاءم مع الثقافة الأوروبية الغربية المنفتحة التي تبنتها منذ منتصف القرن الماضي.

1- إشكالية الدراسة :

تتمثل إشكالية الدراسة في الأسئلة التالية :

س1 : ما هو دور الهجرة غير الشرعية في صعود اليمين المتطرف على المشهد السياسي الأوروبي؟.

س2 : ما هي الأساليب التي تبناها اليمين المتطرف لكي يكون مقبولاً لدى الناخبين الأوروبيين؟.

س3 : ما هي التأثيرات السلبية التي قام بها اليمين المتطرف على الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية؟.

2- فرضية الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها زيادة توافد أفواج الهجرة غير الشرعية باتجاه الدول الأوروبية خاصة في العقدين الأخيرين, وما نتج عنها من مشكلات اجتماعية واقتصادية وأمنية للدول الأوروبية بلغت درجةً لم يعد بمقدورها تحملها, خاصة وأنها تزامنت مع موجات إرهابية وأزمات اقتصادية ومالية واجتماعية كثيرة ضربت معظم الدول الأوروبية, الأمر الذي استغلته أحزاب اليمين المتطرف في كسب تأييد الناخبين الأوربيين في حملاتها الانتخابية, من خلال ربط كل الأزمات والمشكلات الحاصلة بتوافد المهاجرين المسلمين, وترسيخ ذلك بواسطة الدعاية الإعلامية, والخطابات التعوبية, التي تحرك مشاعر الخوف من المهاجرين المسلمين, والذي صار يعرف بالإسلام وفوبيا وتقديم نفسها كمخلصٍ من هذه المشكلات من خلال تقديم برامج تهدف إلى الضغط

على الجاليات المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية, وتضييق الخناق عليهم ووضع القيود والعراقيل لمنع تدفق اللاجئين ووقف الإنفاق عليهم.

3- مفاهيم الدراسة :

أ- الدور : يعرفه الباحث الغربي " ميريل " بأنه عبارة عن نموذجٍ من السلوك المتوقع والمرتبط بموقع معين في مجتمع معين[1], وفي هذه الدراسة سنسلط الضوء على موقع الهجرة غير الشرعية في الدول الأوروبية والسلوك المتوقع الذي نتج عنها, والذي تمثل في زيادة شعبية اليمين المتطرف ومن ثم صعوده في المشهد السياسي الأوروبي, وانعكاس ذلك بشكل سلبي على الجاليات المسلمة في أوروبا.

ب – الإسلام وفوبيا : مصطلح صاغه باحثان فرنسيان عام 1918 لتصنيف ما اعتبروه جهداً سياسياً لتقويض الإسلام, ولكنه لم ينتشر إلا في أواخر التسعينات, مع تقرير مؤسسة الأبحاث البريطانية للمساواة بين الأعراق الذي عرّفه بأنه عداء لا أساس له من الصحة تجاه الإسلام, وتقر المؤسسة بأنه على الرغم من أن المصطلح ليس مثالياً إلا أنه طريقة مختصرة مفيدة للإشارة إلى الرهبة أو الكراهية لجميع المسلمين, أو معظمهم, ومنذ ذلك الحين تم استخدام المصطلح في السياسة و كل الأوساط الأكاديمية, ويقصد به بشكل عام الرُّهاب من الإسلام وهو المعنى الذي استخدمته التيارات اليمينية المتطرفة في خطابها السياسي والإعلامي الموجه للشعوب الأوروبية[2].

ج – التأثير : في اللغة التأثير مصدر أثّر, فيقال أثّر علي و أثّر في, فيقال تأثير جانبي : يعني مفعول سلبي لدواء أو نحوه, ويقصد به النفوذ أي القدرة على إحداث أثر, والأثر ينشأ عن فعل مؤثر, والتأثير إما أن يكون مادياً كتأثير السموم والأدوية في البدن, وإما أن يكون نفسياً كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض, والتأثير الطبيعي هو التأثير المتبادل بين الجسم والعقل والتأثير بشكل عام يدل على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم أو على ما لبعضهم

[1]- إسراء عمران أحمد عبدالكافي, دور القيادة في الإصلاح السياسي : دراسة العرقة بين الفكر والممارسة - قيادة عمر بن عبد العزيز نموذجاً, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, 2011.

[2]- سماح عبدالفتاح أبوالليل, ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة), مجلة كلية السياسة والاقتصاد- جامعة بني سويف , العدد : العاشر , مصر, إبريل 2021, ص 107

من نفوذ[3], والتأثير في هذه الدراسة يقصد به الأثر السلبي أو الفعل السلبي الذي يقوم به التيار اليميني المتطرف ضد الجاليات الإسلامية المقيمة في الدول الأوروبية.

د – الجاليات المسلمة في أوروبا: تصنف الجاليات المسلمة في أوروبا إلى فئتين هما:

1– أبناء الدول الأوروبية الأصليون الذين دخلوا الإسلام منذ قرون طويلة، وحافظوا على إسلامهم رغم ما واجهوه من مصاعب وتحديات ومحاولات لمحو هويتهم، مثل اليوسنيين, والألبان, والكوسوفيين, والمسلمين في بلغاريا وروسيا, ويضاف إليهم المسلمون الجدد, من أمثال (رجاء جارودي) من فرنسا, و(مراد هوفمان) من ألمانيا, وغيرهما ممن اعتنقوا الإسلام.

2– مسلمون مهاجرون تجنسوا بجنسية البلد الأوروبي المقيمين فيه, مثل المهاجرين إلى أوروبا بغرض العمل, أو هرباً من بلدانهم الأصلية لأسباب أمنية أو سياسية, ثم استقروا في بلد المهجر, والطلاب الذين سافروا لاستكمال دراساتهم العليا في أوروبا ثم آثروا البقاء والإقامة هناك, وغيرهم الكثير ممن اجتذبته النهضة الأوروبية الحديثة للهجرة إليها والاستقرار به[4].

4– أهداف الدراسة :

أ – التعرف على تداعيات الهجرة غير الشرعية على مجتمعات الدول الأوروبية.

ب– التعرف على دور الهجرة غير الشرعية في فوز الأحزاب اليمينية المتطرفة الاستحقاقات بالانتخابية في الدول الأوروبية.

ج– التعرف على الوسائل والأدوات التي استخدمها اليمين المتطرف في توجيه الرأي العام الأوروبي لقضية الهجرة غير الشرعية وتحويلها من قضية إنسانية إلى قضية أمن قومي.

د– التعرف على الممارسات العنيفة, والانتهاكات الحقوقية التي تقوم بها الأحزاب اليمينية المتطرفة ضد الجاليات المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية.

هـ – محاولة كشف العلاقة بين الهجرة غير الشرعية وصعود اليمين المتطرف.

---

[3]– معنى تأثير في المعاجم العربية والأنطولوجيا, مترادفات, ترجمات, على الموقع الإلكتروني :
https://ontology.birzeit.edu/term

[4]– راغب السرجاني, الجاليات المسلمة في أوروبا, إسلام ويب, 28–7–2016, على الموقع الإلكتروني :
https://www.islamweb.net

و – محاولة كشف العلاقة بين صعود اليمين المتطرف وسياسات التضييق التي أصبحت تمارسها الدول الأوروبية ضد الجاليات المسلمة خلال العقدين الآخرين.

5– أهمية الدراسة:

أ – تهتم هذه الدراسة بدور الهجرة غير الشرعية في صعود اليمين المتطرف على المشهد السياسي الأوروبي، وبما أن الهجرة غير الشرعية التي تستهدف الدول الأوروبية تأتي من مناطق دول العالم العربي بجناحيه المشرق والمغرب، فإن أي تطورات قانونية أو سياسية أو اقتصادية تخص قضية الهجرة ستؤثر بالضرورة على دول العالم العربي، سواء من ناحية التمويل أو المنح أو المساعدات المالية أو المعاهدات أو العمل المشترك بين الطرفين.

ب – تهتم هذه الدراسة بالممارسات العنصرية التي تقوم بها الأحزاب اليمينية المتطرفة ضد الجاليات المسلمة، وما قد تنطوي عليه من مؤشرات تدل على انتشار ظاهرة الإسلام وفوبيا ومعاداة الإسلام، مما قد يؤدي إلى قبول نظريات تؤجج الصراع وتنمي الكره والعداء بين الأمم، خاصة العداء للعالم الإسلامي.

ج – تهتم هذه الدراسة بموضوع بالغ الأهمية يتمثل في مدى قدرة اليمين المتطرف على تغيير المنظومة الثقافية الأوروبية خاصة الغربية منها, والتي تبنتها منذ منتصف القرن الماضي والتي تقوم على الديمقراطية, والانفتاح, وقبول الآخر, وحرية انتقال الأشخاص, والبضائع إلى تبني سياسات أكثر انغلاقاً وتشدداً وأقل ديمقراطية.

6– منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي الذي سيتم من خلاله تحليل العلاقة بين الهجرة غير الشرعية وصعود اليمين المتطرف, وكذلك تحليل العلاقة بين صعود اليمين المتطرف وتبني الدول الأوروبية لسياسات متشددة ضد اللاجئين, كما أنه سيتم استخدام التحليل الوصفي الذي سيتم من خلاله رصد حالات الاعتداءات والتضييق والعنف التي يمارسها التيار اليميني المتطرف ضد الجاليات المسلمة, خلال العقدين الآخرين, بالإضافة إلى ذلك سيتم استخدام المدخل التاريخي لاكتشاف الجذور التاريخية لنشأة اليمين المتطرف في الدول الأوروبية لكي نستطيع من خلالها معرفة التيارات اليمينية بشكل أكثر وضوحاً وفهماً للواقع.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لظاهرتي الهجرة غير الشرعية واليمين المتطرف في الدول الأوروبية.

المطلب الأول: التعريف بالهجرة غير الشرعية إلى الدول الأوروبية.

يُوصف الإنسان بأنه كائن متحرك بطبيعته التي فطره الله عليها, لهذا فإن الحركة والتنقل أو الهجرة تمثل قوام حياته و ضرورة من ضرورات معيشته, لا تختلف عن الماء والهواء, ولهذا قام الإنسان بالهجرة منذ القدم سعياً للكسب أو بحثاً عن الأمن ومن أجل توفير حاجاته المادية والمعنوية التي لا يستطيع الحياة بدونها, ولذلك تعد الهجرة ظاهرة إنسانية كفلت لها المواثيق الدولية الحرية دون منع أو تضييق, حيث نصت على سبيل المثال كل من وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 والعهد الدولي الخاص سنة 1966 على اعتبارها من الحقوق والحريات الأساسية التي تسمى الجيل الأول من الحقوق و تشمل الحقوق المدنية والسياسية[5], وتتعدد تعريفات الهجرة بتعدد الرؤى والتخصصات فمن الناحية اللغوية تعرف بأنها لفظ مشتق من الفعل الثلاثي هجر أي تباعد, وعند البعض التباعد , فيقال هاجر أي ترك وطنه, أي انتقل من موطن إلى آخر[6], وفي الشريعة الإسلامية تعرف بأنها الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام, وهي واجبة على كل مسلم من أجل الحفاظ على نفسه ودينه, أما من الناحية الاجتماعية, فتعرّف بأنها الانتقال من سياق غير مرغوب فيه نظراً لعجز الفرد عن تحقيق التكيف الاجتماعي, أما في القانون الدولي, فهي انتقال الأفراد من دولة لأخرى بقصد الإقامة الدائمة فيها, وينشأ عن الهجرة مركز قانوني للمهاجر من حيث العلاقة بين الدولة المهاجر منها والمهاجر إليها, وتنقسم الهجرة من حيث قانونيتها أو مشروعيتها إلى هجرة شرعية, وتعرف بأنها الهجرة المنظمة التي تتم وفقاً للقانون والقواعد القانونية التي تقرها الدولة المهاجر منها أو إليها[7], أما القسم الثاني موضوع الدراسة في هذا البحث فتسمى بالهجرة غير الشرعية ويطلق عليها أيضاً بالهجرة السرية أو الهجرة غير النظامية, وتعرف بأنها : قيام شخص لا يحمل جنسية الدولة أو من غير المرخص له بالإقامة فيها بالتسلل من حدودها البرية أو البحرية أو الجوية أو الدخول للدولة من أحد منافذها الشرعية بوثائق وتأشيرات مزورة, وغالباً ما تكون هذه

---

[5]– سفيان باكراد ميسروب, حرية السفر والتنقل, مجلة الرافدين, المجلد11, العدد, 42, جامعة الموصل, 2009, ص 249

[6]– أبوبكر الرازي, مختار الصحاح, مادة هجر , المطابع الأميرية, ط : 5, القاهرة, 1939.

[7]. عبد اللطيف محمد عمر, الهجرة غير الشرعية, المصرية للنشر والتوزيع, مصر, 2016, ص – ص 9 – 13

الهجرة جماعية ونادراً ما تكون فردية[8], وينتشر هذا النوع من الهجرة في كل قارات ودول العالم, من مناطق طاردة تفتقر للاستقرار والأمن والضرورات المعيشية, باتجاه مناطق جاذبة تتميز بتوفر كل شروط الحياة الكريمة التي يطلبها الإنسان, وقد تحدث بين دول نامية مثل هجرة القبائل الإفريقية عبر الحدود للبحث عن الكلأ أو فراراً من الحروب, لكنها غالباً ما تكون وجهة المهاجرين باتجاه الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية, والاتحاد الأوروبي, غير أنها اكتسبت أهمية خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط, نتيجة للأعداد الهائلة التي أخذت في التوافد عبر قوارب الموت باتجاه الدول الأوروبية خلال العقدين الآخرين, وما أسفر عنها من تداعيات ضخمة في كل الجوانب السياسية, والأمنية, والاقتصادية, والاجتماعية, خاصة عقب اندلاع ثورات الربيع العربي (تونس, مصر, ليبيا, سوريا, اليمن) عام 2011, ولم تحدث الزيادة في معدلات الهجرة غير الشرعية بسبب انتشار بوادر عدم الاستقرار وفقدان الأمن وفشل الدولة وتزايد معدلات الفقر فقط, وإنما تظافرت الكثير من العناصر والمحفزات الأخرى التي جعلت الدول الأوروبية الوجهة المفضلة للمهاجرين القادمين من الدول العربية, والأفريقية المسلمة جنوب صحراء, وتأتي الحوافز القانونية في مقدمة هذه العناصر, فسيادة القانون, وقيم العدالة, والمساواة واحترام حقوق الإنسان, والاعتراف بالتعددية الثقافية والدينية والعرقية وبضمان حقوق الأقليات السياسية والاجتماعية وامتيازاتها الخاصة, أعطت سنداً قوياً لضمان حقوقهم, بالإضافة إلى ذلك مزايا السكن والإقامة والشغل وحجم المساعدات المالية التي تنفقها الدول الأوروبية تفوق ما تنفقه الدول الأخرى التي تستضيف مخيمات اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين, حيث تعاني المنظمات الإنسانية من نقص شديد ومستمر في التمويل, لتقديم العون لأزمات اللاجئين الكبرى مثل سوريا وأفغانستان, فعلى سبيل المثال اعتباراً من 26 سبتمبر 2016 تم تمويل 48% فقط مما تحتاجه خطة لاجئي سوريا الإقليمية, وتم تمويل 27% فقط من خطة استجابة اليمن الإقليمية, واللاجئين والمهاجرين لعام 2013[9], وذلك لشح النفقات التي تدفعها الدول الأخرى مقارنة بدول الاتحاد الأوروبي, وهذا ما جعل اللاجئين من الدول الإفريقية

[8]– أحمد عبدالعزيز الأصفر, مكافحة الهجرة غير المشروعة, ط: 1, جامعة نايف للعلوم الأمنية, الرياض, 2010, ص 10

[9]– التصدي للأزمة العالمية للاجئين .. من المتملص عن المسؤولية إلى تقاسمها, ط:1 (لندن, مطبوعات منظمة العفو الدولية, 2016) ص 11

جنوب الصحراء يخاطرون بحياتهم ويقطعون الصحاري باتجاه سواحل شمال أفريقيا, ثم الانتقال عبر البحر الأبيض المتوسط من خلال قوارب الموت التي تشرف عليها عصابات التهريب, والهجرة غير الشرعية, و التي ازدهرت بشكل كبير عقب ثورات الربيع العربي عام 2011, بسبب فشل وانهيار مؤسسات الدولة فيها, وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للمهاجرين السوريين الذين لم يتحصلوا على أبسط الخدمات الإنسانية في مخيماتهم المنتشرة في الأردن, وتركيا, ولبنان, وذلك لعجز منظمة الأمم المتحدة عن الإيفاء بوعودها بسبب تملص الدول المانحة من وعودها السابقة[10], فبحسب تقرير قدمته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في نوفمبر 2014 فإن نقص التمويل لعملياتها الخاصة بالنازحين من العراق وسوريا والذي بلغ حوالي (58.45) مليون دولار قد يترك أكثر من مليون نازح في البلدين دون مساعدة هذا الشتاء[11], وفي ظل المأساة التي يعيشها اللاجئون السوريون, وازدياد سياسات التضييق من دول الاتحاد الأوروبي على استقبال المهاجرين, وطالبي اللجوء بالطرق المشروعة, لم يبق لهم سوى ركوب قوارب الموت عبر البحر الأبيض المتوسط باتجاه دول الاتحاد الأوروبي بحثاً عن الأمن والأمان والمعيشة الكريمة.

إن أهم ما يميز دول الاتحاد الأوربي تلك المحفزات المرتبطة بالاستقرار السياسي, وعدم تفجر الحروب وتوفر الأمن , أما فيما يخص المحفزات الاجتماعية والنفسية الجاذبة, فإن المجتمعات الأوروبية لا تأبه للقيود الاجتماعية التي تتمسك بها شعوب دول الجنوب, كالعادات والتقاليد والأعراف التي تمنع الحرية, و تقتل الإبداع[12], غير أن أبرز المحفزات وأكثرها تأثيراً وجاذبية والتي تجعل المهاجرين غير الشرعيين القادمين من دول الجنوب يخاطرون بحياتهم من أجل الوصول إلى دول الاتحاد الأوروبي, هي استقبالها لهم بطريقة فيها الكثير من الإنسانية, بداية من إنقاذهم من أعالي البحار, إلى نقلهم لملاجئ صحية ولائقة على أراضيها, و إجراء الكشف الصحي لهم وإمدادهم بالأكل والشرب, ومراعاة حالاتهم الصحية والنفسية والسياسية والاجتماعية وكل حقوقهم الإنسانية ومنحهم فرص الإقامة والعمل بشكل لا يمكن مقارنته بتلك التي كانوا عليها في بلدانهم

---

[10]– رياض عواد, هجرة العقول, ط : 1, دار الملتقى للطباعة والنشر, 1995, ص 70 **الى هنا**

[11]– إسراء البدر, معاناة اللاجئين في الشتاء القارص, المركز الدولي للدراسات والأبحاث, ديسمبر 2014, على الموقع الإلكتروني :http://www.medadcenter.com/investigations/583

[12]– رياض عواد, هجرة العقول, ط : 1, دار الملتقى للطباعة والنشر, 1995, مرجع سابق ذكره, ص 70

الأصلية, حيث البطالة والفقر وقلة الموارد [13], ونسبة لذلك أصبحت دول الاتحاد الأوروبي الوجهة الأكثر تفضيلاً للمهاجرين غير الشرعيين, وبسبب الازدياد الكبير لأعداد المهاجرين غير الشرعيين في المجتمعات الأوروبية حتى أصبحوا يشكلون مجتمعات منعزلة تعيش على ضواحي المدن و العواصم الأوروبية, وعلى أثر العمليات الإرهابية و الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي تعيشها غالبية الدول الأوروبية استغلتها الأحزاب اليمينية المتطرفة للصعود في المشهد السياسي الأوروبي, في محاولة منها تطبيق معتقداتها المتطرفة التي من ضمنها التضييق على المهاجرين, ووقف الإنفاق الحكومي عليهم والتضييق على حرية انتقال الأشخاص والبضائع, لتتحول ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الدول الأوروبية من ظاهرة اجتماعية واقتصادية وإنسانية, إلى قضية أمن قومي قد تؤدي إلى تغيير كامل في التشريعات والسياسات الأوروبية الخارجية مثل الانسحاب من منظمة الاتحاد الأوروبي, وداخلية قد تتضرر بها الجاليات المسلمة المقيمة في المجتمع الأوروبي بسبب تفشي ظاهرة الإسلام وفوبيا.

المطلب الثاني : التعريف بالأحزاب اليمينية المتطرفة في الدول الأوروبية.

من المعروف أن الحياة السياسية بشكل عام سواء على مستوى الأفراد أو الأحزاب أو الحركات السياسية, لا تعبر عن طيف سياسي واحد, بل إنها تعبر عن مجموعة من الأطياف السياسية التي تتراوح بين أقصى اليمين و أقصى اليسار , ولكل طيف من هذه الأطياف مواقفه وأفكاره ومعتقداته السياسية, ولعل من بين أكثر الأطياف السياسية إثارة للجدل في الحياة السياسية تلك الأحزاب التي توصف باليمين المتطرف, بسبب انتهاجها للشعبوية كوسيلة للتأثير على الرأي العام داخل الدول, ولتبنيها معتقدات متطرفة تتعلق بمفاهيم سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ذات صبغة عنصرية ضد الأجانب, وبالأخص الجالية المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية, وتعود الجذور الأولى لنشأة ثنائية (اليمين واليسار) إلى أواخر القرن الثامن عشر في فترة الثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1789, تحديداً عندما احتدم الخلاف داخل الجمعية التأسيسية الفرنسية بين المؤيدين لإعطاء حق الاعتراض للملك على مشروعات القوانين التي تصدرها الجمعية التأسيسية وبين المعارضين لهذا

[13]– مصطفى عبد العزيز مرسي, قضايا المهاجرين العرب في أوروبا, ط : 1, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, أبوظبي, 2010.

الحق, وخلال الجدل الحاصل حول هذه القضية تكرر جلوس المؤيدين على يمين المنصة, وبالمقابل جلوس المعارضين على يسارها, مما أدى في نهاية المطاف إلى تحول هذا المشهد إلى انقسام سياسي جديد صبغ الحياة السياسية في فرنسا في ذلك الوقت, حيث تحول المصطلحين إلى معيار يتم من خلاله تحديد الهوية السياسية والتوجه السياسي للأفراد والجماعات, و بعد أكثر من قرن انتشر هذا التقسيم في أغلب الدول الأوروبية , واكتسب المصطلحان صفة رسمية للهوية السياسية ليتحول خلال العقد الأول من القرن العشرين إلى مؤسسات رسمية, حيث اتخذ مصطلحا (اليمين واليسار) معان محددة وواضحة, فمثلاً وصف المنشقون عن الحزب الشيوعي في فترة حكم الرئيس السوفيتي السابق جوزيف ستالين بأنهم معارضون يمينيون, وصار كل من يميل إلى اليسار يدل على أنه يعتنق الثورة العمالية العالمية, وكل من يميل نحو اليمين يدل على أنه يعتنق ويتبنى نوعاً من المشاعر القومية والوطنية الأصولية, ويتفق الباحثون السياسيون على صعوبة تحديد اليمين المتطرف, وإن كان بعضهم يقرر أن الأحزاب النازية والفاشية التي هزمت في الحرب العالمية الثانية تمثل بصورة جلية وواضحة مصطلح اليمين المتطرف باعتبار أن هذه الأحزاب تتصف بنزعتها العنصرية وباعتمادها الشديد على العرق والتعامل مع الغير من خلال تصنيفات شديدة التطرف[14], وبشكل عام توصف الأحزاب اليمينية بالأصولية والنزعة المحافظة بخلاف الأحزاب اليسارية التي اتصفت بالتقدمية والثورية ضد الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة, وتنقسم الأحزاب اليمينية نفسها إلى قسمين هما : أحزاب يمينية تقليدية أو معتدلة, وأحزاب يمينية متطرفة ,و كل منهما يختلف عن الآخر في الممارسة والأسلوب والأدوات, فبينما تسعى الأحزاب اليمينية المعتدلة إلى الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع عن طريق الحوار وبالوسائل السلمية, تستخدم الأحزاب اليمينية المتطرفة الأفكار العنصرية, والتمييز العنصري, والعنف لحماية الهوية التي تعتبرها مهددة من قبل الأجانب واللاجئين خاصة المسلمين وتجعل من الإسلام وفوبيا المحرك الأساسي للمشاعر المعادية للمسلمين المقيمين في الدول الأوروبية[15], وعلى الرغم من أن اليهود والماسونيون كانوا أهم أعداء هذه الأحزاب في بداية نشأتها, لاسيما في الفترة التي سبقت اندلاع

[14]- هشام تيفلاتي, اليمين واليسار المتطرفان - النشأة والتاريخ والتطور والتضاربات الجيوسياسية, التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب, 2022, على الموقع الإلكتروني : https://imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article21022022.aspx

[15] - إيمان عنان, تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مركز البديل للتخطيط والدراسات الإستراتيجية, 2016, على الرابط الإلكتروني : http://pss.elbadil.com/2016/12/19

الحرب العالمية الثانية, عندما سيطر اليهود على الاقتصاد في الدول الأوربية, خاصة في ألمانيا التي ظهرت فيها النازية التي حددت اليهود كعدو أول للهوية الألمانية, واستمرت الأحزاب اليمينية فيها بمعاداة اليهود بعد نهاية الحرب ونجاح اللوبيات اليهودية في استغلال المحرقة النازية لممارسة الإرهاب الفكري والابتزاز الاقتصادي على الأوربيين بشكل عام, نظرة العداء نفسها التي حملتها الأحزاب اليمينية المتطرفة لليهود, وجهت أيضاً للماسونية التي يعتبرونها تهديداً للهوية وللثقافة الوطنية والمجتمعية للدول الأوروبية[16], لكن بتزايد أعداد الهجرة غير الشرعية واللاجئين للدول الأوروبية الذين كان غالبيتهم من المسلمين خلال العقدين الآخرين, لاسيما بعد اندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011 تم تحديد المسلمين كعدو أول بالنسبة لهذه الأحزاب, فشعار (أوروبا للأوربيين) هو جوهر فلسفتها, وبالتالي فإن الدول الأوروبية يجب أن يقطنها سكانها الأصليون (نحن), ولا مكان فيها للأجانب (الآخر خاصة المسلم), وأن استمرار تدفق المهاجرين يهدد بانقراض المجتمعات والهوية الأوروبية الأصلية, وتتعدد تعريفات اليمين المتطرف, لكنها تكاد تتفق جميعها على المعتقدات والأهداف التي يتبناها, فيعرفه البعض بأنه معتقد لا يؤمن بالمساواة بين البشر من الناحية العرقية, ويرى أنهم مقسمون بعضهم أفضل من الآخر[17], ويعرفه الباحث الفرنسي "بيارأندريه" بأنه القومية المعادية للأجانب, أو القومية العنصرية ذات الأسس الإثنية, القائمة على العرف والتاريخ والثقافة[18], ويمثل كره الأجانب أحد مظاهرها الأكثر وضوحاً, وتعتبر الهجرة غير الشرعية أكثر القنوات الجالبة للأجانب, وبما أن المهاجرين غير الشرعيين غالبيتهم من المسلمين, تحول تركيز اليمين المتطرف باتجاه معاداة الإسلام والمسلمين باعتبارهم يمثلون تهديداً للهوية الأوروبية المميزة, بما يحملونه من ثقافة مناقضة للثقافة الغربية, ومع تزايد أعداد المهاجرين القادمين من العالم الإسلامي خلال العقدين الأخيرين برزت للوجود ظاهرة الإسلام وفوبيا التي أدت إلى الكثير من المعاناة للجالية المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية, ويعرف اليمينيون المتطرفون أنفسهم بأنهم (لا يساريون ولا يمينيون) مما يسمح لهم بالتميز عن بقية الأطياف السياسية, حيث ادّعت زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي " ماريان لوبان" أثناء انتخابات الرئاسة الفرنسية عام 2017 بأن

---

[16]- مفاهيم ومصطلحات, اليمين المتطرف, الجزيرة نت, 2015 , على الموقع الإلكتروني : / 30/11/2015 /https://www.aljazeera.net

[17]- مصطفى جاسم حسين, الاتحاد الأوروبي واليمين المتطرف : البريكست انموذجاً, مجلة العلوم السياسية, العدد 61, كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد, 2021, ص 220

[18]- المرجع السابق , ص 2021

مصطلحي اليمين واليسار لا معنى لهما, وأن الانقسام الحقيقي هو بين أنصار العولمة والوطنيين[19], وهناك من يقسم اليمين المتطرف من خلال معيار المشاركة السياسية إلى أحزاب احتجاجية هدفها الأساس تسجيل مواقف وتعبئة مستمرة في صفوف أنصارها، من أجل تسويق خطاب تحريضي هدفه التشويش الإعلامي أكثرَ من التأثير في واقع الأمور، ويُطلق على هذا الصنف اسم "اليمين الشعبوي المتطرف", وأحزاب تتبنى الواقعية السياسية مما جعلها تعدّل خطابها ليكون مقبولا لدى جزء من ناخبي اليمين في عمومهم، وملائما كذلك لمتطلبات الانخراط في الديمقراطية الليبرالية القائمة على التعددية وبالتالي الاختلاف[20], وبالرغم من تعدد تعريفات اليمين المتطرف وعدم وجود اتفاق يجمع حوله الأحزاب التي تدخل في نطاق هذا المفهوم, إلا أنه يمكن تحديد أهم الأسس الأيديولوجية التي تشترك فيها الأحزاب اليمينية المنتمية إلى اليمين المتطرف والتي تشمل الآتي :

1- السلطوية : التأكيد على أهمية النظام والسلطة والعقاب الشديد لمن يخرج عليهما.

2- الشعبوية : البسطاء يحددون مضمون السياسة حتى تكون معبرة عن لإدارة العامة.

3- العداء للأجانب : الذي تجسد فيما بعد في الإسلام وفوبيا[21]

كما أن لليمين المتطرف نزعة متأصلة نحو رفض الرأسمالية والليبرالية ليس لذاتهما, وإنما خوفا من التحولات العميقة التي عادة ما تصاحبهما, سواء على المستوى السياسي والاقتصادي أو على مستوى القيم والأخلاق, فهو يرفض سياسات الانفتاح الاقتصادي وفتح الحدود, و سن القوانين التي تتعدى على قيم الأسرة والمجتمع الأوروبي المسيحي, كتلك القوانين التي تجيز المثلية الجنسية أو تلك التي تبيح للمسلمين المقيمين بناء المساجد والتجنس بالجنسيات الأوروبية, بل إن اليمين المتطرف معروف بتحفظه على بعض مقتضيات مواثيق حقوق الإنسان في الغرب، ودافعه إلى ذلك ديني نابع في أساسه من التقاليد المسيحية.

المبحث الثاني : إسهام الهجرة غير الشرعية في صعود اليمين المتطرف.

المطلب الأول : استغلال اليمين المتطرف للهجرة غير الشرعية في حشد الدعم الشعبي الأوروبي.

---

[19]- هشام تيفلاتي, اليمين واليسار المتطرفان - النشأة والتاريخ والتطور والتضاربات الجيوسياسية, التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب, 2022, مرجع سابق ذكره.

[20]- بن عياش سمير, التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة, مجلة العلوم الإنسانية, مجلد : 31, العدد: 3, ديسمبر 2020, ص 98

[21]- Mud, C.(2010), The Populist Radical Right: A Pathological Normalcy. Western European Politics, P.1173

بعد الخسائر المتكررة التي مُنيت بها الأحزاب اليمينية المتطرفة سابقاً في انتخابات السلطتين التشريعية والتنفيذية في مختلف الدول الأوروبية, وجدت أخيراً موضوع الهجرة غير الشرعية كأفضل الوسائل للفوز بالانتخابات, وذلك من خلال جعل مشجباً تعلق عليه كل المشكلات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية, لتحريك هواجس الجماهير وإثارة مخاوفها والاستثمار في مشاكلها, فمع تزايد أعداد المهاجرين غير الشرعيين خلال العقد الثاني من القرن الحالي عقب اندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011, والتي بحسب تقارير منظمة العفو الدولية بلغت نسبة غير مسبوقة في التاريخ الإنساني, وبسبب قلة المستقبلين للاجئين والمهجرين في الدول الشرق أوسطية والشمال الأفريقي وشح الإنفاق من الدول المجاورة لمناطق عدم الاستقرار , بسبب تفجر ثورات الربيع العربي واندلاع الحروب الأهلية, وما أعقبها من ضعف أجهزة الدولة الأمنية المكلفة بحراسة الحدود, تحولت على إثرها إلى محطات رئيسية لانتقال آلاف المهاجرين الذين ينتمون إلى دول عربية وإفريقية مسلمة, للانتقال إلى السواحل الأوروبية عبر قوارب الموت طلباً للأمن والحياة الكريمة, تزامنت هذه الهجرة مع الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية, التي كان مصدرها الركود الاقتصادي الذي ضرب الكثير من الدول الأوروبية خلال العقد الأخير من القرن الحالي[22], و زاد من تعميقه تفشي جائحة كورونا, بالإضافة لذلك تزايد نشاطات الجماعات الإرهابية داخل العمق الأوروبي, مما دفع اليمين المتطرف لاستغلال هذه الظروف للعب بمشاعر المواطنين الأوربيين من خلال تضمين برامجها الانتخابية قضية الهجرة غير الشرعية في دعايتها الإعلامية فقدمت نفسها كمخلصة ومنقذة للجماهير من هذه المخاوف والهواجس, حيث اعتبرت الأحزاب اليمينيّة المتطرّفة أنّ المهاجرين عامّة، سواء غير الشّرعيّين أو المواطنون الأوروبيّون من الأجيال المتعاقبة للمهاجرين، هم مصدر الإرهاب, و قد زادت نسبة العداء للمهاجرين المسلمين بعد بروز تنظيم القاعدة, ثم داعش اللتان تسببتا في العديد من العمليات الإرهابية داخل العمق الأوروبي معتمدة على عناصرها المقيمون في الدول الأوروبية, مما أدى إلى زيادة وتيرة الصراع الحضاري بين الغرب والمسلمين في الوعي الجمعي الأوروبي, حيث استغل اليمين المتطرف الأحداث الإرهابية الفردية لُتعممها على كل الجالية المسلمة المقيمة في أوروبا, فعلى سبيل المثال منفّذا الهجوم على

[22]- لمزيد من التفاصيل انظر تقارير منظمة العفو الدولية الخاصة بقضية الهجرة غير الشرعية ,أعوام (2011-2021) على الرابط الإلكتروني : https://www.amnesty.org/ar/

صحيفة تشارلي إيبدو، سعيد كواشي وشقيقه شريف ينتميان إلى الجيل الثاني من الجالية المسلمة في فرنسا، ومنفذو الهجمات في باريس في تشرين الأوّل 2015: عمر إسماعيل مصطفى، و سامي أميمور، وبلال حدفي هم أيضاً من أبناء الجالية الفرنسية المسلمة، كما وأنَّ صلاح عبد السّلام وشقيقه إبراهيم، وعبد الحميد أباعود مواطنون بلجيكيّون[23], وكذلك الذين فجّروا قطار الأنفاق في لندن العام 2005، وهم: محمّد خان، شهزاد تنوير، حسيب حسين، وجرماينليندسي، جميعهم مواطنون بريطانيون يعودون بجذورهم إلى عائلات مسلمة مهاجرة . أمّا منفّذ عمليّة كوبنهاغن فهو المواطن الدّانماركي محمّد عبد الحميد الحسين, وكذلك فإنّ منفّذ الهجوم في مدينة نيس هو التونسي محمد بوهلال الذي يملك تصريح إقامة فرنسي ويقطن في فرنسا منذ العام 2005[24], وتعتبر الجبهة الوطنية الفرنسية,وهي أول حزب استخدم مصطلح الإسلام وفوبيا في دعايته السياسية وحملته الانتخابية للتخويف من الإسلام والمسلمين, ومثله الكثير من الأحزاب اليمينية المتواجدة في مختلف الدول الأوروبية كالحزب النمساوي اليميني الذي وصف الإسلام بأنه " العدو الأول لأوروبا والعالم" والحزب اليميني الشعبي الدينماركي, الذي حذر الجماهير في أثناء حملته الانتخابية من الإسلام كمصدر تهديد لأوروبا, وكذلك ما وصف به زعيم حزب " ليقا نورد الإيطالي " الإسلام بأنه أكبر مصدر تهديد للثقافة الغربية الأوروبية[25], ويمكن القول أن نظرية "الاستبدال الكبير " التي تعود أصولها للكاتب اليميني الفرنسي " رينو كامو" الذي وضع هذا المصطلح في كتاب له ألفه عام 2011 قد حفز الكثير من المواطنين الأوروبيين إلى القيام بأعمال عنف وكراهية استهدفت الأجانب, والمسلمين بشكل خاص, وترتكز هذه النظرية على فكرتين أساسيتين هما : أولاً أن السكان الفرنسيين الكاثوليك البيض والسكان الأوروبيين المسيحيين البيض عموماً يجري استبدالهم بشكل منظم بغير الأوربيين, خاصة المسلمين في منطقة الشرق الأوسط والشمال الإفريقي, والأفريقيين المسلمين جنوب الصحراء من خلال الهجرة والنمو السكاني, ثانياً : توجه اللوم إلى النخب الليبرالية وأنصار العولمة الذين يدعون إلى التعايش مما سيؤدي إلى انقراض الأوروبيين الأصليين

[23]- رولان مرعب, تداعيات الهجرة غير شرعية على أوروبا وأبعادها, مجلة الدفاع الوطني اللبناني, العدد 98, تشرين الأول, 2016, على الموقع الإلكتروني : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

[24]- المرجع السابق.

[25]- Faried Hafez, Lslamophobia in Europe, Jordan, vol. 53, pp.138-139

وثقافتهم[26], ويقوم اليمين المتطرف إلى تنبيه الشعوب الأوروبية بخطورة انخراط الأجيال الجديدة من العائلات المهاجرة في العمل السياسي في ظل تساهل تشريعات البلاد في إعطاء الجنسية لهم وتمتعهم بكافة الحقوق, بما في ذلك السياسية منها, وفي ظل تدفق المهجرين وزيادة عدد المواليد سيؤدي ذلك إلى انعكاسات سلبية على مطالب الأوربيين الأصليين وسلوكهم الانتخابي, وسيهدد ثقافة وهوية المجتمعات الأوروبية عبر إقحام ثقافتهم الدخيلة التي ستتحول مع الوقت إلى الثقافة الغالبة وعندها ستندثر معها الهوية الأوروبية, خاصة وأن المسلمين يتصفون بصعوبة اندماجهم مع الثقافة الأوروبية, ويفضلون العيش في عزلة تامة عن المجتمعات الأوروبية, وهذا بحسب رأي الأحزاب اليمينية يعتبر تهديداً لقيم المواطنة ويمكن مع مرور الوقت أن تنقلب هذه الجموع على قيم الديمقراطية الأوروبية وتفرض قيمها الدخيلة, ونسبة لذلك تولد لدى المجتمعات الأوروبية إحساس متزايد بخطر الغزو الثقافي والفكري, ولعل ما نشرته صحيفة لوفيغارو الفرنسية ذات التوجه اليميني في أحد أعدادها السابقة يعطي مؤشراً واضحاً على حجم الدعاية التي يبثها اليمين المتطرف في الأوساط الأوروبية لتوجيه الرأي العام الأوروبي إلى كره الجاليات المسلمة, حيث نشرت مقالاً يطرح السؤال " هل ستكون فرنسا مسلمة بحلول عام 2025" مع صورة لامرأة فرنسية ترتدي حجاباً[27], ويأتي وصف الكثير من الأحزاب اليمينية للإسلام والمسلمين بالآخر أو الغير من خلال الإشارة لهم ب (هم) دليل على انتقال التركيز من الأيديولوجية إلى الأفراد[28], وهذا التطور على قدر كبير من الخطورة لأنه يستهدف قرابة 45 مليون مسلم مقيم في الدول الأوروبية, وعلى مستوى آخر، سوّقت هذه الأحزاب فكرتها المؤسسة لمعاداة الأجانب وذوي الأصول العربية والإفريقية المسلمة باعتبار أنهم –حسب دعايتها– يستحوذون على مناصب شغل متزايدة, نظراً لقبولهم بالأعمال بأجور زهيدة وشروط قاسية لا يقبل بها العمال من ذوي الأصول الأوروبية الأصيلة مما يؤدي إلى انتشار البطالة ومخاطر التشرد والمجاعة بين الأسر الأوروبية, حيث يشكل العامل الاقتصادي دافعاً قوياً في ظهور الأحزاب اليمينية، فهذه الأحزاب تجيد تقديم نفسها في حالات

---

[26]- لمزيد من التفاصيل انظر : مروة ديب وأخرون, مديرية الدراسات الإستراتيجية, أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مرجع سابق ذكره, ص 10- 14

[27]- سفيان بوسنان, الهجرة غير الشرعية والاتحاد الأوروبي " قراءة في أمننة الظاهرة", مجلة العلوم السياسية, عدد 55, جامعة بغداد, 2018, ص 35.

[28]- مروي فكري, مسلمو أوروبا وتجدد صعود اليمين المتطرف, بوابة الباحثين, على الموقع الإلكتروني : https://www.researchgate.net/publication/340583943_mhadrat_nzryat_allaqat_aldwlyt_llsnt_alawly_mastr_laqat_dwlyt_wqanwn_dwly

تفجر الأزمات, ونسبة لذلك فقد شكلت الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة في العام 2008 حالةً من عدم الاستقرار في الكثير من الدول الأوروبية, الأمر الذي استغلته الأحزاب اليمينية في برنامج سعيها للوصول إلى السلطة, ففي دراسة لمركز الدراسات الاقتصادية في جامعة "لودفيغ ماكسميليان" الألمانية لمائة أزمة اقتصادية خلال المدة (1870–2014)، في 20 دولة ديمقراطية حول العالم، كانت الأحزاب اليمينية المستفيدَ الأول من حالة عدم الاستقرار بعد الأزمات، كما كانت تزيد نسبة الأصوات التي تحصل عليها بأكثر من30%[29], وبحسب تفسيرات "نظرية الحرمان النسبي " لصعود اليمين المتطرف في المشهد السياسي الأوروبي ما هو إلا رغبة فئة من المجتمع في الاحتجاج على ما تعتبره ضرراً لاحقاً بها من جراء تحولات اقتصادية واجتماعية داخل المجتمع[30], وعليه يمكن القول أن نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في أغلب الانتخابات الأخيرة جاء بسبب التصويت الاحتجاجي للفئات المحرومة, التي استطاع اليمين المتطرف استغلال حاجاتها ومشاكلها من خلال توظيف قضية الهجرة غير الشرعية التي أثقلت الميزانية للدول الأوروبية, ففي هذا الصدد طالب زعيم الحزب اليميني الفرنسي السابق " لوبان " بالنص في الدستور على ما يدعوه " الأولوية الوطنية" في إشارة منه أن ما تنفقه الحكومة الفرنسية على المهاجرين جاء على حساب المواطنين الفرنسيين, وبذلك أصبحت الجاليات المسلمة في نظر اليمين المتطرف هي السبب الرئيس للمشاكل الاقتصادية, والاجتماعية, كالبطالة, و التشرد, والجريمة المنظمة التي تعانيها المجتمعات الأوروبية, وأن الحل يكمن في انتخاب الأحزاب اليمينية التي ستقدم الحلول الناجعة لكل هذه المشكلات[31], ويُفسّر هذا الخطاب النتائج الهامة التي حققتها أحزاب اليمين المتطرف في عدد من البلدان الأوروبية بعد اندلاع الأزمة المالية العالمية, وأخطر ما في الأمر هو انتقال الكثير من هذه التوجهات من الهامش إلى التيار الرئيس في المشهد السياسي الأوروبي مما يترتب عليه الكثير من المشكلات التي ستواجهها الجالية المسلمة, لعل أهمها تحول خطاب

---

[29]- مجموعة من الباحثين في برنامج " التفكير الإستراتيجي وإعداد السياسات ", صعود اليمين في البرلمانات الأوروبية .. فرنسا وألمانيا أنموذجين, المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات, الدفعة 2018- 2019,على الموقع الإلكتروني : https://www.masarat.ps

[30]- يعرف الحرمان النسبي بأنه : استياء يتوالد لدى الأفراد من إدراكهم التناقض الموجود بين ما يستحقونه وما هو متحقق فعلاً, ونظرية الحرمان النسبي هي إحدى النظريات النفسية الاجتماعية التي تقوم بتفسير محددات الرضا والاستياء وتحليل السياقات التي تحدث في عملية إدراك الظلم, لمزيد من التفاصيل انظر : هيبة غربي, نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف, مجلة الدراسات الإستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص, المجلد : 2, العدد: 4, برلين, 2020, ص - ص 27- 43.

[31]- Rydgren, J - (2003), Meso-Level Reasons for Racism and Xenophobia. Europeam Journal of Political Research, p.57

هذه الجماعات المتطرفة من مجرد مظاهرات واحتجاجات هامشية غير رسمية, إلى خطاب رسمي تتبناه الدولة.

المطلب الثاني : فوز الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات الأوروبية.

منذ أن هيمنت الأحزاب على العديد من الدول الأوروبية عقب نهاية الحرب العالمية الأولى, عندما سيطرت التوجهات الفاشية والنازية في العديد من الدول الأوروبية, لعل أهمها ألمانيا وإيطاليا, وما أسفر بسببها من اندلاع الحرب العالمية الثانية, التي تم فيها هزيمتها التي لم تحصل إلا بعد دمار وخراب شمل كل الدول الأوروبية والعالم أجمع, فشلت كل الأحزاب ذات التوجه اليميني المتطرف في الوصول إلى مكانة ذات أهمية في كلا السلطتين التشريعية و التنفيذية في كل القارة الأوروبية, نتيجة لاهتزاز ثقة الجماهير بها, بعد أن رأت النتائج الوخيمة التي تسببت فيها سواء على المستوى الداخلي حيث ساد الطغيان و الاستبداد, أو على المستوى الخارجي, و اشتعال الحروب وفقد الأمن والأمان, على مستوى الفرد والدولة , وللتعامل مع هذه الظروف عمل اليمين المتطرف على تغيير هدفه بشكل مؤقت, من السعي للمشاركة السياسية إلى تحقيق هدف صار أكثر أهمية يتمثل في التركيز على البقاء, وعدم الاندثار, والاستمرار في العمل بشكل حذر إلى أن تحين الفرصة للعودة من جديد إلى سدة الحكم, واستمرت هذه الحالة في أغلب فترة الحرب الباردة إلى أن وجد ضالته في قضية الهجرة بشكل عام والهجرة غير الشرعية بشكل خاص, وهي قضية حساسة استطاعت الأحزاب اليمينية من خلال العزف علي أوتارها تحشيد الجماهير الأوروبية وراءها لتعود من جديد إلى المشاركة في الحياة السياسية والفوز في بعض الانتخابات , هذا الفوز أخذ يزداد بشكل طردي إلى أن صارت خلال العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين قوة لها ثقلها في المشهد السياسي الأوروبي, وذلك بفضل استغلال قضية الهجرة التي أخذت تتزايد بشكل غير مسبوق وتحويلها من قضية ذات أبعاد إنسانية إلى قضية أمن قومي للدول الأوروبية, حيث أخذت الأحزاب التقليدية (وسط – يمين / وسط يسار) تتراجع أمام تصاعد اليمين المتطرف في الانتخابات خاصة بعد أن عجزت هذه الأحزاب عن إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية التي شهدتها أوروبا منذ عام 2008 والتي كان لها أثر كبير على الطبقات الوسطى التي وجدت في الخطاب الدعائي الشعبوي اليميني ما يشفي غليلهم, وما يهون عليهم المخاوف من المستقبل[32].

[32]- مصطفى جاسم حسين, الاتحاد الأوروبي واليمين المتطرف : البريكست انموذجاً, مرجع سابق ذكره, ص 223

ويمكن القول أن استغلال اليمين قضية الهجرة في برامجه الانتخابية قد بدا بشكل واضح خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي بعدما صارت ظاهرة ملفتة للانتباه للدول الأوروبية, وفي هذا الصدد أيضاً يمكن القول أن نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة جاء بعد تغيير حصل لوسائلها التي كانت تعتمدها في السابق, والتي تركزت في الاحتجاجات والمظاهرات والأعمال الحماسية ذات الصبغة الشعبوية, إلى انتهاج مسار واقعي يتم فيه التحرك بشكل يتلائم مع الظروف والتوجهات السائدة في المجتمعات الأوروبية وذلك ليكون مقبولاً لدى الناخبين الأوروبيين, ومنخرطاً في البيئة السياسية السائدة ذات الصبغة الديمقراطية والليبرالية القائمة على التعددية, لهذا تم الدخول في اللعبة الديمقراطية التي تقبل بمبدأ الاختلاف وهو مبدأ لا يروق للأحزاب اليمينية المتطرفة, لكنها اضطرت للقبول به في سبيل إعادة ثقة الناخبين الأوربيين في برامجهم الانتخابية, ومن ثم القبول بوجودها في السلطتين التشريعية والتنفيذية, خاصة بعد أن قدمت نفسها كمخلص ومنقذ للجماهير الأوروبية من الأخطار النابعة من الهجرة غير الشرعية – حسب رأيها – والتي تهدد الهوية الأوروبية وتهدد الأمن الغذائي بل والوجودي لها, هذا النهج المراوغ تبنته أغلب أحزاب اليمين المتطرف الموجودة في المشهد السياسي منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي, واستمرت بفضله في حصد النجاحات بشكل طردي في الانتخابات الأوروبية إلى حد اليوم, حيث حققت بفضله انتصارات غير مسبوقة[33], ففي فرنسا حقق حزب الجبهة اليميني الفرنسي أول النتائج الإيجابية في الانتخابات الأوروبية عام 1984, عندما حصلت قائمته على 11% من الأصوات, واستمر في استقراره انتخابياً منذ عام 1986 عندما حصل على 9.6% في الانتخابات الإقليمية حيث سيطر على (21) من جملة (22) مجلس إقليمي, أما النجاح الأكبر الذي حققه حدث في عام 2002 عندما وصل زعيمها السابق " جان ماري لوبان إلى الدور الثاني لأول مرة في تاريخ الانتخابات الرئاسية الفرنسي , وفي انتخابات البرلمان الأوروبي تحصل على 23 مقعداً من أصل 74 مقعداً مخصصاً لأوروبا, قبل أن يتمكن من تكوين تحالف داخل البرلمان الأوروبي تحت اسم " تحالف أوروبا من أجل الشعوب والتحرر" مع أحزاب يمينية أوروبية متطرفة, حصل ذلك عندما صارت قضية الهجرة غير الشرعية أولوية قصوى في كل مداولات وسجالات الدول الأوروبية

[33]- انظر: بن عياش سمير, التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة, مجلة العلوم الإنسانية, مرجع سابق ذكره, ص - ص 105- 107

سواء على المستوى الشعبي, أو على مستوى القيادات الأوروبية, ففي نفس السياق حصل حزب الحرية اليميني النمساوي عام 1995 على نسبة 21.9% من الأصوات في الانتخابات التشريعية, وفي العام التالي تحصل في انتخابات البرلمان الأوروبي على نسبة 27.6% من الأصوات, أما في سويسرا فقد بدأ حزب الشعب السويسري اليميني منذ عام 2007 عندما فاز في الانتخابات الفيدرالية بنسبة 29% من الأصوات, و62 مقعداً من أصل 200 مقعد هو العدد الكامل لمقاعد البرلمان السويسري [34] , وينطبق الأمر نفسه على كل الأحزاب اليمينية المتطرفة في كل الدول الأوروبية حيث شهدت كل الأحزاب اليمينية المتطرفة بدايات انتصاراتها خلال العقدين الآخرين من القرن الماضي, غير أن ما شهدته القارة الأوروبية خلال العقد الأخير من القرن الحالي, من تصاعد ونمو لليمين المتطرف بدرجة غير مسبوقة, بفضل استغلال الهجرة غير الشرعية التي تفاقمت بسبب توافر عوامل عديدة سبق ذكرها, حيث زادت أعدادها بشكل كبير جداً و دون توقف, وهذا ما انعكس بشكل واضح على الانتخابات التي جرت في أواخر العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين ولعل الجدول التالي يوضح ذلك :

جدول / الانتخابات البرلمانية في الدول الأوروبية في الفترة (2014– 2019)[35].

الدولة	الحزب	التاريخ	عدد المقاعد	عدد الأصوات%
أسبانيا	فوكس	2019	–	%15
فنلندا	الفنلنديين	2019	–	%17.5
المجر	الحركة من أجل مجر	2018	24	%19.6
فرنسا	الجبهة الوطنية	2017	8	%8.75
المانيا	البديل الألماني	2017	87	%13.5
النمسا	الحرية	2017	51	%26
هولندا	من اجل الحرية	2017	20	%13.06
بلغاريا	الوطنيون المتحدون	2017	27	%9.21
إيطاليا	رابطة الشمال	2017	125	%17.4
سلوفاكيا	النازي الجديد	2016	14	%8

[34]- مرسي مشري, أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الأوروبية : الدوافع والانعكاسات, : الدوافع والانعكاسات, مجلة سياسات عربية, العدد 15, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, 2015, ص 66.

[35]- فتحي بولعراس, تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي , السياسة الدولية, العدد: 214, المجلد 53, أكتوبر 2018, ص 65, وانظر : التفاصيل انظر : مروة ديب وأخرون, مديرية الدراسات الإستراتيجية, أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا : أبرز العوامل والشخصيات والأفكار, المركز الاستشاري للدرسات والتوثيق, سلسلة البحث السادس, العدد : الخامس والثلاثون, ط:1, بيروت لبنان, آيار 2019, ص - ص , 14 - 18

اليونلن	الفجر الذهبي	2016	18	%6.99
سويسرا	الاتحاد الديمقراطي للوسط	2015	64	%29.4
بريطانيا	الاستقلال	2015	–	%27
الدنمارك	الشعب	2015	37	%21.1
بولندا	القانون والعدالة	2015	–	%39
السويد	ديمقراطيو السويد	2014	49	%12.86
بلجيكا	مصلحة الفلامون	2014	3	%3.76

وبالنظر في الجدول السابق يتبين مدى الثقل والتأثير الذي وصلت له الأحزاب اليمينية في نتائج الانتخابات التشريعية في مختلف الدول الأوروبية, هذا الصعود توازى مع زيادة حصتها في انتخابات البرلمان الأوروبي التي حققت من خلالها مكاسب غير مسبوقة , حيث بلغ عدد النواب في هذه الأحزاب حوالي 174 نائباً من أصل 751, أي بنسبة 23.17%, كما أنها نجحت منذ العام 2015 في تأسيس مجموعة برلمانية جمعت كل النواب اليمينيين الفائزين بمقاعد في البرلمان الأوروبي وذلك للتنسيق فيما بينها داخل البرلمان أو خارجه[36], وهي نتائج فاقت تلك التي سبق وأن حصلت عليها هذه الأحزاب خلال العقود السابقة , حيث تزامنت هذه النتائج مع ازدياد أفواج الهجرة غير الشرعية خاصة تلك التي بدأت عام 2015 عندما توجه الآلاف من المهاجرين الذين تعود غالبية جنسياتهم إلى سوريا وفلسطين والصومال وأرتيريا ودول أفريقيا جنوب الصحراء المسلمة عبر البحر الأبيض المتوسط من خلال ليبيا وتونس والمغرب واليونان وقبرص التي اتخذتها الأفواج المهاجرة كمحطات لها للعبور إلى الدول الأوروبية[37].

المبحث الثالث : دور اليمين المتطرف في التضييق على الجالية المسلمة في الدول الأوروبية.

المطلب الأول : دور اليمين المتطرف في أعمال التنمر والتنميط والعنف ضد الجالية المسلمة في الدول الأوروبية.

نتيجة للحملة الإعلامية التي شنتها الوسائل الإعلامية التابعة للأحزاب اليمينية المتطرفة على المهاجرين, تشكل خلال العقدين الأخيرين رأي عام في الدول الأوروبية معاد للهجرة والمهاجرين المسلمين والجالية المسلمة المقيمة فيها, فبحسب استفتاء تم إجراؤه في العام 2002 من قبل

[36]- 139 سماح عبدالفتاح أبوالليل, ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة), مجلة كلية السياسة والاقتصاد- جامعة بني سويف , العدد : العاشر , مصر, إبريل 2021, ص 106

[37]- بن عياش سمير, التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة, مرجع سابق ذكره, ص - ص 103 - 109

المؤسسة الأوروبية للمسح الاجتماعي صرح حوالي 40% من الأوروبيين بالتأثير السلبي للهجرة في الأجور[38].

إن تصاعد العمليات الإرهابية التي تشنها جماعات محسوبة على الإسلام الراديكالي المتطرف منذ عقدين من الزمن على مدن ومؤسسات أوروبية غربية زاد حجم الشحن الدعائي ضد المهاجرين المسلمين, ويمكن القول أن ما يعرف ب " رّهاب الإسلام " أو ما يعرف في الأوساط الأكاديمية " الإسلام وفوبيا " قد ترسخ بشكل واضح في المجتمعات الغربية بشكل عام منذ تفجيرات 11 سبتمبر ,2001 التي نفذتها بحسب "الرأي الغربي " جماعات إسلامية متطرفة استغلت العولمة والليبرالية الغربية لتحقيق أهدافها التي تتمثل في استهداف أكبر عدد من الغربيين, وتعد نظرية "أورابيا" إحدى الركائز الأساسية في دوائر اليمين المتطرف, حيث يعتقدون أن النخب الأوروبية المحسوبة على أحزاب اليسار والقادة المسلمون قد دخلوا في خطة سرية لأسلمة أوروبا[39], ولقد تنوعت أشكال التنمر والتنميط والعنف اللفظي والجسدي لدى الأحزاب اليمينية المتطرفة بين وسائل الإعلام, والحملات, والبرامج الانتخابية, والمظاهرات المنددة, والدعوات الصريحة لطرد المهاجرين المسلمين ومنع أداء طقوسهم الدينية وصولاً إلى أعمال العنف والاعتداء والقتل, فعلى مستوى الحملات الانتخابية مثلاً : شبّهت زعيمة حزب الجبهة الوطنية الفرنسي المتطرف "ماري لوبان" عام 2010 صلاة المسلمين في الشوارع, بالاحتلال النازي في تحريض واضح ضد المسلمين, وطالب "فيليب ديوينتر" الزعيم السابق لحزب "فلامس بلانغ" البلجيكي اليميني المتطرف الحكومة البلجيكية بسجن المهاجرين المسلمين أو طردهم والإلقاء بهم خارج البلاد, ويرفع حزب الديمقراطيين السويديين شعار " الإسلام هو الخطر الأكبر الذي تواجهه السويد منذ الحرب العالمية الثانية, وفي نفس السياق يتبنى "حزب البديل من أجل ألمانيا" المتطرف شعار " الإسلام لا ينتمي إلى ألمانيا", ويدعو إلى منع الأذان وبناء المساجد, وقد صرحت زعيمة هذا الحزب " فراوكا بيتري" في العديد من المناسبات قائلة " إن تأمين الحدود قد يحتاج لتحويل البنادق باتجاه من يعبر الحدود بطريقة

[38]- مرسي مشري, أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الأوروبية : الدوافع والانعكاسات, مرجع سابق ذكره, ص 65
[39]- سماح عبدالفتاح أبوالليل, ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة), مرجع سابق ذكره, 107

غير شرعية"[40], أما على صعيد الإعلام فقد اعتمدت الأحزاب اليمينية المتطرفة على الصحف الموالية لها لنشر دعايتها, وترويج برامجها الحزبية بين الناخبين الأوروبيين, فعلى سبيل المثال, نجد مجلة "المناضل" الفرنسية في أحد أعدادها تطرح سؤلاً يقول : هل نحن مرغمون على تحويل باريس ولندن وميونخ إلى مدن أفريقية وآسيوية!!؟, وفي مجلة فرنسية أخرى اسمها " الوطني" حيث تقول " أن الفرنسيين ليسوا فقط مطالبين بالدفاع عن حقوقهم الشرعية, وإنما يعد ذلك واجباً مقدساً تجاه الأجيال القادمة, وعلينا ألا ننحني أمام الهجرة"[41], حيث تصدرت صفحات كل المجلات والصحف التابعة لليمين المتطرف عناوين من قبيل " نيران الإسلام" و" الإسلام الملتهب" و " القنبلة الزمنية الإسلامية" و" الإسلام يكتسح الغرب" مما انعكس سلباً على الجاليات المسلمة التي صارت المتهم الأول في جميع المشكلات الأمنية, والاقتصادية, والثقافية في المجتمعات الأوروبية[42], وفي نفس الصدد قام اليميني المتطرف الهولندي " غيرت فيلدس" بالإشراف على إخراج أفلام مسيئة للرسول " ص" والقرآن والإسلام[43], في محاولة تحريضية منه ضد الجالية المسلمة المقيمة في هولندا, وعلى مستوى الممارسة الفعلية على سبيل المثال في فنلندا شكل متطرفون حركة أطلقوا عليها " جنود " مهمتها حماية المواطنين من خطر المهاجرين في الشوارع, والذين أطلقوا عليهم ب " الغزاة المسلمين", وفي ألمانيا تكونت جماعة مشابهة تعرف إعلامياً بمجموعة " فريتال " وهي جماعة يمينية متطرفة تدعي أن الدولة الألمانية عاجزة عن حماية المواطنين الألمان, لذلك اضطرت – حسب زعمها – بتولي حمايتهم, وقد قامت الجماعات اليمينية المتطرفة بالعديد من جرائم العنف في حق اللاجئين المسلمين, وزادت هذه الأعمال عقب الفورة الكبرى للمهاجرين التي شهدتها ألمانيا عام 2015 بنسبة أكثر من 40% مقارنة بالسنوات السابقة, كما ازدادت أعمال العنف ضد منازل إيواء اللاجئين لتبلغ 177 جريمة في العام 2015 مقارنة

---

[40]-: مروة ديب وأخرون, مديرية الدراسات الإستراتيجية, أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مرجع سابق ذكره, ص - ص 21-23

[41]- هدى جمال عبدالناصر, صعود اليمين المتطرف في فرنسا, مجلة السياسة الدولية, العدد 118, مؤسسة الأهرام, القاهرة, 1994, ص 18.

[42]- غيضان السيد علي, موقف اليمين المتطرف من سياسات الضيافة للمهاجرين المسلمين, موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث, أبريل 2022, على الموقع الإلكتروني : https://www.mominoun.com/articles

[43]- يعتبر الهولندي " غيرت فيلدس" رئيس حزب من أجل الحرية أحد أشهر زعماء اليمين المتطرف في أوروبا, ويرجع سبب شهرته بعد أن أثار عاصفة من الاحتجاجات في العالم الإسلامي عقب إنتاجه فيلماً مسيئاً للإسلام بعنوان (الفتنة) حيث قارن فيه بين الإسلام والفاشية, والقرآن وكتاب هتلر " كفاحي" وعد المسلمين همجيين ومتخلفين : انظر غيضان السيد علي, موقف اليمين المتطرف من سياسات الضيافة للمهاجرين المسلمين, موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث, أبريل 2022, على الموقع الإلكتروني : https://www.mominoun.com/articles

بنحو 26 جريمة في 2014[44], وقد بلغت ذروة الاعتداءات عام 2016 بواقع 3200 جريمة ضد المهاجرين, وتراجعت إلى 2200 في العام 2017[45], وفي النمسا ذكر تقرير صادر عن جهاز المخابرات الداخلية أن عدد الأعمال المتطرفة لليمين في عام 2015, بلغ 1150قضية, مقارنة بحوالي 750 في عام 2014, وقد تراوحت هذه الجرائم بين إطلاق الألعاب النارية على مراكز إيواء المهاجرين والتحريض ضد المهاجرين عبر شبكات الانترنت[46], وفي نفس السياق تواجه السيدات المحجبات في سويسرا مشكلات كبيرة يفتعلها أنصار الأحزاب اليمينية, حيث تعرضت الكثير منهن إلى الشتائم, وتمزيق حجابهن في الكثير من الأحيان, ويرفض مديرو المصانع والشركات منح المسلمين فرص للعمل خوفاً من أعمال إرهابية قد يقوم بها المحمديون حسب وصفهم للمسلمين حيث يقول أحد المديرين " لابد من أن يتأقلم هؤلاء المحمديون على الحياة هنا, هل يعتقدون أننا نريد أن يصبح الإسلام دين الدولة في سويسرا", ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين عقب عملية احتجاز الرهائن الروس في أحد مسارح موسكو في عام 2002 تعرض الكثير من المسلمين بما في ذلك الأطفال بتحريض من التيار اليميني الروسي إلى الضرب والمضايقات ووصف كل مسلم بالإرهابي, وظهرت الدعوات بغلق مساجدهم, ومراقبتهم أثناء قيامهم بأعمالهم اليومية[47], وتأتي عملية إحراق المصحف الشريف في أحد ميادين المدن السويدية التي قام بها " ارسموسن بالودان" زعيم الحزب اليميني الدنماركي " الخط المتشدد" إحدى النشاطات التي يقوم بها ضد الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية, والتي من ضمنها قيادة مظاهرات مناهضة للإسلام في مختلف المدن الدينماركية خلال العامين 2021 و2022, ووفقاً لتقرير صادر عن الأمم المتحدة, فإن أعمال العنف التي قام بها اليمين المتطرف في كل الدول الغربية قد تضاعف ثلاث مرات بين الأعوام 2015 – 2020[48], وفي نفس السياق قامت "وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية" بإجراء استطلاع للرأي حيث تبين أن 92% من مسلمي أوروبا واجهوا تمييزاً عنصرياً واعتداءات

---

[44]- مروى نظير, مؤشرات وأسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, 20 يونيو 2016, على الموقع الإلكتروني : https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/146/

[45]- مجموعة من الباحثين في برنامج " التفكير الإستراتيجي وإعداد السياسات ", صعود اليمين في البرلمانات الأوروبية .. فرنسا وألمانيا أنموذجين, المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات, الدفعة 2018- 2019,على الموقع الإلكتروني : https://www.masarat.ps/

[46]- مروى نظير, مؤشرات وأسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مرجع سابق ذكره.

[47]- غيضان السيد علي, موقف اليمين المتطرف من سياسات الضيافة للمهاجرين المسلمين, موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث, مرجع سابق ذكره.

[48]- مد سالم السالمي, الحدث السويدي وتطبيع اليمين المتطرف في أوروبا, مركز تريندز للبحوث والاستشارات, إبريل 2022, على الموقع الإلكتروني : https://trendsresearch.org/ar/insight/28-april-2022/

معنوية وجسدية, وأظهر الاستطلاع تعرض 53% من الجاليات المسلمة في أوروبا لمضايقات بسبب أسمائهم التي تحمل الطابع الإسلامي, وتعرض 94% من النساء المحجبات المشاركات في الاستطلاع لاعتداءات جسدية ولفظية[49], ونسبة لذلك فإن الجاليات المسلمة المقيمة في أوروبا, وعلى أثر توافد أفواج المهاجرين وما تسببته من تداعيات لعل أخطرها صعود اليمين المتطرف تعيش حالة من انعدام الأمن بسبب الأعمال العنصرية التي تتعرض لها مؤخراً بفعل التحريض المتزايد الذي تقوم به التيارات اليمينية المتطرفة وهي أعمال تصب في ازدياد الهوّة بين مسلمي أوروبا من جهة وبقية المكونات الأوروبية من جهة أخرى, مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى فشل برامج الاندماج التي سبق أن تبنتها الدول الأوروبية لدعم الاستقرار السياسي والسلم المجتمعي فيها.

المطلب الثاني : دور اليمين المتطرف في تبني الحكومات الأوروبية سياسات التضييق على المهاجرين.

على مستوى الممارسة السياسية الرسمية فإن التشريع الأوروبي منذ اتفاقية شنغن, وصولاً إلى الشراكة, وكذلك اتفاقية الاتحاد من أجل المتوسط الذي تم الإعلان عنها سنة 2008 ثم ميثاق الهجرة الأوروبي الذي أصدرته الدول الأوروبية عام 2008, ثم تلك التشريعات التي صدرت عامي 2015 و 2016, وصولاً إلى التشريعات الجديدة عام 2022 قد جاء بطريقة تصاعدية, أي من مراقبة الحدود, إلى عقوبات بالسجن, إلى دفع غرامات مادية أو اعتبار أي مهاجر بطريقة غير شرعية بأنه إرهابي, ورغم أن محكمة العدل الأوروبية قد أصدرت العديد من الأحكام التي ألغت الكثير من التشريعات المتشددة التي تبنتها الأنظمة السياسية الأوروبية من خلال برلمانات وحكومات لا تنتمي لليمين المتطرف, إلا أن المداولات والسجالات والتشريعات واللقاءات الرسمية التي عقدت خلال العقدين الآخرين التي اختصت بموضوع الهجرة غير الشرعية أثبت مدى نجاح اليمين المتطرف في جعل قضية الهجرة غير الشرعية قضية أمن قومي, لا قضية إنسانية وجعل منها أهم الموضوعات المطروحة سواء في البرلمانات الأوروبية, أو في اللقاءات الأوروبية الرسمية, والأهم من هذا وذاك هو نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في فرض نظرتها على الأحزاب اليسارية,

[49]- شريف بيبي, هل ستسبب أزمة الهجرة اقتحام اليمين المتطرف المشهد السياسي الأوروبي, 20-2-2018, موقع مهاجر نيوز, على الرابط الإلكتروني : https://www.infomigrants.net

ويمين الوسط, وجعلتهم يتبنون الكثير من برامجها المتشددة في سبيل كسب التأييد الشعبي الذي تشكل مؤخراً بسبب الدعاية الإعلامية اليمينية, وقد تعدى ذلك إلى التحالف معها لتشكيل حكومات مشتركة, لتتحول الأحزاب اليمينية المتطرفة من أحزاب منبوذة ليس لديها قبول شعبي, إلى أحزاب تمتلك رصيداً شعبياً يتزايد بشكل تصاعدي وتسعى الأحزاب الأخرى إلى التودد والتحالف معها, وهذا يعطي مؤشراً خطيراً على الصعوبات التي تنتظرها الجاليات المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية, ففي الدنمارك أقر مجلس النواب عام 2016 بما يعرف "بقانون المجوهرات" والذي يسمح للحكومة الدنماركية بمصادرة أي مقتنيات لدى طالبي اللجوء تزيد أثمانها عن 1000 دولار, كما أصدرت قانوناً آخر ينص على إطالة مدة لم شمل أفراد الأسرة الواحدة لمدة قد تصل إلى 3 سنوات, وعقب انتخابات عام 2019, في خطوة منها تهدف إلى كسب تأييد التيارات اليمينية المتطرفة تبنت سياسة وقف قبول طلبات اللجوء المقدمة من السوريين, والشرق أوسطيين عموماً, وفي النمسا وعقب الانتخابات الأخيرة التي تحصل فيها حزب الحرية اليميني المتطرف نسبة غير مسبوقة من أصوات الناخبين, ومن ثم صار شريكاً في حكومتها التي بدأت مشروعاً في مايو 2021أطلقت عليه " خريطة الإسلام في النمسا " هدفه تقديم معلومات وبيانات عن الجمعيات والمساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية في النمسا, مع بيانات عن تصنيفها العرقي والأيديولوجي وعلاقاتها الداخلية والخارجية, وهذا ما شجع حركة الهوية اليمينية المتطرفة على تعليق لافتات تحريضية أمام العديد من المساجد, بعد أن فهمت أن المشروع الذي أطلقته الحكومة بأنه ضوء أخضر لممارسة العنف والعنصرية ضد الجاليات المسلمة في النمسا[50], وفي فرنسا وبحسب وسائل إعلام مختلفة سادت في ما بين الجاليات المسلمة المقيمة نوع من عدم الاطمئنان والثقة في الرئيس الفرنسي ماكرون, بعد تركيزه على قضايا الأمن بين مسلمي فرنسا وهي نفس القضايا التي تضعها زعيمة حزب الجبهة الوطنية المتطرف "ماري لوبان" في برامجها الانتخابية[51], والأمر نفسه في بريطانيا حيث تحول حزب المحافظين إلى حزب يميني شديد المحلية, بعد أن تبنى برامج حزب الاستقلال اليميني المتطرف الذي طالما طالب بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي, وبوقف الهجرة و ووقف

[50]- مد سالم السالمي, الحدث السويدي وتطبيع اليمين المتطرف في أوروبا, مرجع سابق ذكره.
[51]- المرجع السابق.

قبول اللاجئين, وليتزعم حزب المحافظين غداة التوجه إلى البريكست[52] برامج الترويج إلى الخروج عن الاتحاد الأوروبي وهو ما تم فعلاً في في 31- سبتمبر 2020 [53], وتعتبر بريطانيا من بين الدول الأوروبية التي تعاملت مع قضية الهجرة غير الشرعية بشكل صارم منذ العقد الثاني من القرن الحالي, بعد أن أصدرت عام 2013 قانوناً يسمح باعتقال المهاجرين غير الشرعيين, ويحرمهم فتح حساب بنكي, وذلك من خلال إلزام المصارف بالكشف عن هوية الزبون المهاجر الذي يوجد في وضعية غير قانونية, ويمنعهم من العلاج, ويطلب من الأطباء الإبلاغ عن مرضاهم من المهاجرين غير الشرعيين, ويجرم القانون أصحاب المساكن الذين يسمحون بأجرتها للمهاجرين غير الشرعيين, ويفرض عقوبات صارمة على كل من شغّل مهاجر غير شرعي[54], وفي السياق نفسه قامت الحكومة البولندية عام 2016, بحل هيئة استشارية حكومية كانت وظيفتها التعامل مع قضايا التمييز العنصري ضد الأجانب, مبررة ذلك بأن وظيفتها كانت غير مجدية, وتأتي المحادثات التي تجريها العديد من الحكومات الأوروبية كالدنمارك وبريطانيا مع روندا, وذلك لإقناعها على استقبال واستضافة طالبي اللجوء غير الأوربيين على أراضيها مقابل حوافز اقتصادية ومالية أحد أهم المؤشرات الخطيرة التي توضح مدى تغلغل الفكر اليميني المتطرف في السلطات الرسمية للدول الأوروبية, في تناقض كبير مع المبادئ الديمقراطية والحريات التي تبنتها منذ منتصف القرن الماضي[55], أما بالنسبة لإسبانيا فيعتبر القانون الذي صدر عام 2009 من بين أكثر القوانين صرامة ضد المهاجرين غير الشرعيين, حيث ينص على طرد المهاجرين غير الشرعيين, ويفرض غرامة تتراوح من عشرة آلاف إلى مئة ألف يورو على كل من يتورط في إدخال مهاجرين غير شرعيين, وتفرض عقوبات شديدة على من يشغلهم, مع إقفال محل الشغل لمدة تتراوح من ستة أشهر إلى خمس سنوات[56], وقد تم تنقيح قانون 2009 بقانون 2010 الذي أقر فيه المشرع الإسباني جملة من التدابير التي ضيقت على المهاجرين الشرعيين وغير الشرعيين على السواء,

---

[52]- هذه الكلمة اختصار لعبارة "British exit" أو خروج بريطانيا وتعني مغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي الذي يضم 28 دولة تسمح بحرية الحركة والحياة والعمل لمواطنيها داخل الاتحاد فضلا عن تجارة هذه الدول مع بعضها وقد شهدت بريطانيا استفتاء عام 2016 صوتت فيه الغالبية لصالح الخروج من الاتحاد بعد أن ظلت عضوا لأكثر من 40 عاما.ولكن الخروج لم يحدث فورا وذلك بسبب استمرار المفاوضات بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي حول كيفية الخروج الذي حصل بشكل فعلي في 31 ديسمبر 2020 : انظر : رسمياً بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي, وكالة الأناضول 2021/1/1, على الموقع الإلكتروني : https://www.aa.com.tr

[53]- مصطفى جاسم حسين, الاتحاد الأوروبي واليمين المتطرف : البريكست انموذجاً, مرجع سابق ذكره, ص - ص 217 - 244

[54]- عبدالواحد أكمير, الربيع العربي والهجرة غير القانونية في البحر الأبيض المتوسط, مجلة المستقبل العربي, العدد : 433, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, أذار 2015, ص 33

[55]- مد سالم السالمي, الحدث السويدي وتطبيع اليمين المتطرف في أوروبا, مرجع سابق ذكره.

[56]- عبدالواحد أكمير, الربيع العربي والهجرة غير القانونية في البحر الأبيض المتوسط, مرجع سابق ذكره ص 33

وهذا ما جعل آلاف من المغاربة يغادرون إسبانيا بسبب ما يتضمنه قانون 2010 من عقوبات مشددة في حق الشركات والمؤسسات التي تمنح عقود عمل للمهاجرين الذين لا يملكون وثائق الإقامة بإسبانيا[57], وبشكل عام تورطت أغلب الأحزاب الأوروبية الأخرى في التعاون مع الأحزاب اليمينية المتطرفة, فبعضها تبنى جزءاً من خطاب اليمين خاصة فيما يتعلق بالهجرة والبعض الآخر عمد إلى التحالف معها وذلك من أجل الوصول إلى السلطة من خلال تشكيل ائتلاف معها أو من أجل إنقاذ حكوماتها من السقوط, بالإضافة إلى ذلك الابتعاد عن شبح التهديد بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي, كما حصل مع "سباستيان كورتز" , المستشار النمساوي الشاب الذي آثر توقيع اتفاق مع حزب الحرية اليميني وإشراكه في الحكومة مقابل أن لا يلجأ إلى المطالبة باستفتاء شعبي بخصوص الخروج من الاتحاد الأوروبي[58], والأمر نفسه حدث في بلغاريا, حيث يحكم حزب يمين الوسط البلاد من خلال ائتلاف مع أحزاب قومية يمينية منذ الانتخابات التي حدثت في مارس 2018, أما في إيطاليا و حتى قبل أن تصل " جورجيا ميلوني" زعيمة حزب إخوة إيطاليا اليميني المتطرف إلى رئاسة الحكومة الإيطالية في 22 أكتوبر 2022 عقب فوزها في الانتخابات التشريعية سبتمبر 2022[59], كانت الحكومة الإيطالية التي يقودها حزب يسار الوسط الديمقراطي, قد قامت بمجموعة من الإجراءات المثيرة للجدل تهدف إلى تقليص أعداد المهاجرين, واتهمت مجموعات حقوقية إيطالية بعقد اتفاقيات بخصوص الهجرة غير الشرعية مع قبائل ومليشيات وجماعات ليبية مسلحة تتهمها هذه المنظمات بانتهاك حقوق الإنسان[60], و عليه يمكن القول أنه بوصول اليمين المتطرف لقمة السلطة التنفيذية لأول مرة في تاريخ إيطاليا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بزعامة اليمينية المتطرفة "جورجيا ميلوني " ستواجه الجاليات المسلمة واللاجئون الأجانب في إيطاليا فترات صعبة تفوق تلك التي سبق وأن عاصروها مع حكومات سابقة توصف بأنها أكثر اعتدالاً من الأحزاب اليمينية المتطرفة, والتي بالرغم من اعتدالها لم تتوانى في إصدار الكثير من القوانين التي تنتهك حقوق الإنسان , كتلك القوانين التي تم إصدارها عام 2009, قبل أن يتم التراجع عنها عقب

---

[57]- ماهر عبد مولاه, التشريع الأوروبي إزاء الهجرة السرية المغاربية : آليات الردع والتحفيز, مرجع سابق ذكره, ص 47

[58]- شريف بيبي, هل ستسبب أزمة الهجرة اقتحام اليمين المتطرف المشهد السياسي الأوروبي, مرجع سابق ذكره.

[59]- الحكومة الأكثر يمينية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية, "جورجيا ميلوني" تتولى رسمياً رئاسة وزراء إيطالية , الجزيرة نت 23-10-2202, على الرابط الإلكتروني : https://www.aljazeera.net/news

[60]- شريف بيبي, هل ستسبب أزمة الهجرة اقتحام اليمين المتطرف المشهد السياسي الأوروبي, مرجع سابق ذكره.

حكم محكمة العدل الأوروبية ببطلانها بسبب انتهاكها للمبادئ الحقوقية والديمقراطية التي تتبناها منظمة الاتحاد الأوروبي[61].

الخاتمة

اتضح أنه في ظل توافد المهاجرين غير الشرعيين وطالبي اللجوء على الدول الأوروبية, والتي تزايدت بشكل غير مسبوق بسبب تفجر الأزمات السياسية في دول العالم العربي خلال العقدين الأخيرين, وما ترتب عليها من تدهور في جميع الجوانب الأمنية و الاقتصادية والاجتماعية في بلدانها, الأمر الذي دفع بشعوبها إلى التوجه نحو الدول الأوروبية, ليس هذا فحسب بل أنها تحولت إلى مناطق عبور للآلاف من المهاجرين من الدول الأفريقية المسلمة جنوب الصحراء, مستغلين في ذلك ضعف الأجهزة الأمنية وحرس الحدود عقب ثورات الربيع العربي 2011, لتجعل منها مناطق انطلاق باتجاه السواحل الأوروبية على البحر الأبيض المتوسط, عبر قوارب الهجرة غير الشرعية التي سميت في الإعلام العالمي بقوارب الموت, نظراً للكثير من الضحايا الذين غرقوا وهم في طريقهم للسواحل الأوروبية, بعد أن فرضت دول الاتحاد شروطاً متشددة على الراغبين في الهجرة إليها بحثاً عن الأمن والعمل والمعيشة الكريمة, خاصة بعد تفجر ثورات الربيع العربي2011, ومع تزايد الأعباء الاقتصادية التي أثقلت كاهل الميزانيات العامة للدول الأوروبية, والتي صرفت الكثير من المبالغ المالية في سبيل التعامل مع هذه القضية بالإضافة إلى تفجر الأزمات الاقتصادية التي ضربت الكثير من الدول الأوروبية مع تزايد العمليات الإرهابية في عمق المدن والعواصم الأوروبية التي تقوم بيها مجموعات ذات خلفيات إسلامية ومن أسر مهاجرة, والتي استغلتها الأحزاب اليمينية المتطرفة في خطابها الإعلامي خلال حملاتها الانتخابية, وذلك بربط كل المشكلات سابقة الذكر بالهجرة غير الشرعية خاصة تلك التي تأتي من دول إسلامية, وجعلت من الجاليات الإسلامية مصدر خطر يهدد الهوية والثقافة للدول الأوروبية ويثقل ميزانياتها بمصروفات ضخمة يتم إنفاقها على المهاجرين, وظهر ما أطلق عليه "الإسلام وفوبيا" الذي يخوف الشعوب الأوروبية من المسلمين حيث يتم تعميم عمليات إرهابية فردية, من خلال جعل أي مسلم في خانة الاتهام, وتحويل القضية

[61]- سبق وأن أصدرت السلطات الإيطالية في عام 2009 قانوناً يسمح لها بمعاقبة أي مهاجر غير شرعي يدخل الأراضي الإيطالية ويرفض المغادرة بالسجن لمدة تتراوح مابين عام وأربعة أعوام وغرامة تزيد عن 10 آلاف يورو وترحيل قسري للموطنه, إلا أن محكمة العدل الأوروبية أصدرت حكماً في إبريل 2011 يرى أن القانون الإيطالي يتعارض مع القوانين الأوروبية التي تعلي من قيم حقوق الإنسان, انظر : محمد مطاوع, الاتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة : الإشكاليات الكبرى والإستراتيجيات والمستجدات, مجلة المستقبل العربي, العدد 431, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, يناير 2015, ص -ص 34 -35

إلى قضية أمن قومي بالنسبة للدول الأوروبية, ومن خلال العزف على الأوتار الحساسة للمجتمعات الأوروبية استطاعت كسب تأييد الكثير من الناخبين, حيث ظهر ذلك بشكل واضح في الانتصارات الأخيرة التي حققتها في الانتخابات التشريعية والتنفيذية, وصارت مشاركة بشكل فعلي ورسمي في الكثير من الحكومات والبرلمانات الأوروبية وهذا ما انعكس سلباً على الجاليات المسلمة المقيمة في الدول الأوروبية والتي عانت الأمرين, فعلى المستوى الشعبي غير الرسمي تعرضت للكثير من الممارسات العنصرية العنيفة, الجسدية والمعنوية, وعلى المستوى الرسمي تم التضييق عليها من خلال تبني الكثير من التشريعات المتشددة التي استهدفتها بشكل مباشر , و نسبة لذلك فإن الجاليات المسلمة المقيمة في أوروبا تنتظرها الكثير من الصعوبات والإجراءات التي ستضيق على حياتها وسيصعب من عملية اندماجها هناك.

وفي ضوء ما سبق يمكننا عرض ما توصلنا إليه من نتائج عبر هذه الدراسة وهي كما يلي :

– كشفت قضية الهجرة غير الشرعية الارتباط الوثيق بين ازدياد أفواجها من الدول الأصلية المسلمة إلى الدول المستضيفة الأوروبية, وصعود اليمين المتطرف في الدول الأوروبية, وذلك بسبب استغلال الأحزاب اليمينية المتطرفة قضية الهجرة في حملاتها الانتخابية, و كسب تأييد الناخبين الأوروبيين من خلال بث مخاوف تتعلق بتهديد الهوية والثقافة الأوروبية وربط كل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بها.

– إنَّ ممارسات بعض المسلمين في الدول الأوروبية، وتفضيل الكثير منهم للعزلة عن المجتمعات الأوروبية, يمنح الأحزاب اليمينية المتطرفة فرصة للتسويق لمعتقداتها ، وخاصّةٍ عندما يتعلّق الأمر بالتّعصّب الدّيني الأعمى ,وبالتّالي، ستستمرّ هذه الأحزاب باستخدام المهاجرين الشّرعيّين, أو غير الشّرعيّين على السّواء، كورقة لكسب تأييد الناخبين ولمحاولة الوصول إلى السّلطة بغية تنفيذ أجندتها المتطرفة والتي من ضمنها القضاء على الجاليات المسلمة في أوروبا.

– إن فوز الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات التشريعية والتنفيذية مؤخراً سينعكس بشكل سلبي على الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية, فخلال العقدين الأخرين عقب بداية صعود اليمين المتطرف زادت أعمال العنف الجسدي والمعنوي ضد المسلمين, وصارت مقبولة بشكل أكثر من السابق في الأوساط الشعبية الأوروبية في ظل عدم اتخاذ عقوبات رادعة ضد هذه الأعمال,

في مسايرة واضحة لرغبة الأحزاب اليمينية المتطرفة التي صارت شريكة مع الأحزاب اليسارية في الحكم.

– وصول الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى الحكم ينذر بالمزيد من الإجراءات التعسفية ضد الجاليات المسلمة, من خلال فرض الكثير من القيود على الحقوق الاجتماعية, والثقافية, والدينية عليها, بالإضافة لذلك تشريع المزيد من القوانين المتشددة التي تتعلق بالهجرة والإقامة والتنقل والتجنيس واللجوء.

– استطاع اليمين المتطرف خلال العقدين الأخيرين من بناء أرضية صلبة من خلال نجاحه في كسب قاعدة شعبية كبيرة, ظهرت نتائجها بشكل واضح خلال الانتخابات الأوروبية الأخيرة, وهذا يعطي مؤشراً واضحاً على أن اليمين المتطرف سيكون متواجداً بقوة في الحكومات والبرلمانات الأوروبية خلال المدة القادمة, حيث لا توجد أي مؤشرات تدل على اختفائه في المستقبل القريب.

– إن صعود اليمين المتطرف في المشهد السياسي الأوروبي ينذر ببوادر عدم الاستقرار التي ستواجهها المجتمعات الأوروبية, وذلك بسبب اتساع الهوة بين الأقليات المسلمة, والمجتمعات الأوروبية, وهذا سيؤدي إلى عدم اندماجها وبالتالي تفجر الخلافات داخل المجتمعات الأوروبية.

– صعود اليمين المتطرف في المشهد السياسي الأوروبي سيرسخ ظاهرة "الإسلام وفوبيا" ليس في داخل المجتمعات الأوروبية فحسب, بل سيتعدى ذلك إلى الخارج, فمن الممكن جداً أن تتبنى السياسات الأوروبية الخارجية في تعاملها مع دول العالم الإسلامي, بعض المعتقدات اليمينية المتطرفة التي تحبذ نظرية صراع الحضارات لا سيما النظر للدين الإسلامي والحضارة الإسلامية كعدو محتمل للحضارة الأوروبية.

. أظهرت قضية الهجرة غير الشّرعيّة الارتباط الوثيق بين الاستقرار والأمن في الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا واستقرار الدول الأوروبية , فعقب اندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011 ودخول المنطقة العربية في مستنقع العنف والحروب الأهلية أدى ذلك إلى هجرة غير مسبوقة باتجاه الدول الأوروبية وهذا بطبيعة الحال انعكس بشكل سلبي على الدول الأوروبية في جميع الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المراجع :

أولاً / الكتب.

1- أبوبكر الرازي, مختار الصحاح, مادة هجر , المطابع الأميرية, ط : 5, القاهرة, 1939.

2- أحمد عبدالعزيز الأصفر, مكافحة الهجرة غير المشروعة, ط: 1, جامعة نايف للعلوم الأمنية, الرياض, 2010.

3- إسراء عمران أحمد عبدالكافي, دور القيادة في الإصلاح السياسي : دراسة العرقة بين الفكر والممارسة - قيادة عمر بن عبد العزيز نموذجاً, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, 2011.

4- رياض عواد, هجرة العقول, ط : 1, دار الملتقى للطباعة والنشر, 1995.

5- عبد اللطيف محمد عمر, الهجرة غير الشرعية, المصرية للنشر والتوزيع, مصر, 2016.

ثانياً / الدوريات.

1- التصدي للأزمة العالمية للاجئين .. من المتملص عن المسؤولية إلى تقاسمها, ط:1 (لندن, مطبوعات منظمة العفو الدولية, 2016.

2- بن عياش سمير, التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة, مجلة العلوم الإنسانية, مجلد : 31, العدد: 3, ديسمبر 2020. 14

3- سفيان باكراد ميسروب, حرية السفر والتنقل, مجلة الرافدين, المجلد11, العدد, 42, جامعة الموصل, 2009.

4- سفيان بوسنان, الهجرة غير الشرعية والاتحاد الأوروبي " قراءة في أمننة الظاهرة", مجلة العلوم السياسية, عدد 55, جامعة بغداد, 2018.

5- سماح عبدالفتاح أبوالليل, ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة), مجلة كلية السياسة والاقتصاد- جامعة بني سويف , العدد : العاشر , مصر, إبريل 2021.

6- عبدالواحد أكمير, الربيع العربي والهجرة غير القانونية في البحر الأبيض المتوسط, مجلة المستقبل العربي, العدد : 433, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, أذار 2015.

7- فتحي بولعراس, تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي , السياسة الدولية, العدد: 214, المجلد 53, أكتوبر 2018.

8- مجموعة من الباحثين في برنامج " التفكير اماهر عبد مولاه, التشريع الأوروبي إزاء الهجرة السرية المغاربية : آليات الردع والتحفيز , مجلة المستقبل العربي, العدد 398, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت أبريل 2012.

9 - محمد مطاوع, الاتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة : الإشكاليات الكبرى والاستراتيجيات والمستجدات, مجلة المستقبل العربي, العدد 431, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, يناير 2015.

10 - مرسي مشري, أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الأوروبية : الدوافع والانعكاسات, مجلة سياسات عربية, العدد 15, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, 2015.

11- مروة ديب وأخرون, مديرية الدراسات الاستراتيجية, أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا : أبرز العوامل والشخصيات والأفكار , المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق, سلسلة البحث السادس, العدد : الخامس والثلاثون, ط:1, بيروت لبنان, آيار 2019.

12- مصطفى جاسم حسين, الاتحاد الأوروبي واليمين المتطرف : البريك ست نموذجا, مجلة العلوم السياسية, العدد 61, كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد, 2021.

13 - مصطفى عبد العزيز مرسي, قضايا المهاجرين العرب في أوروبا, ط : 1, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, أبو ظبي, 2010.

14 - هبة غربي, نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف, مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص, المجلد : 2, العدد: 4, برلين, 2020.

15 - هدى جمال عبدالناصر , صعود اليمين المتطرف في فرنسا, مجلة السياسة الدولية, العدد 118, مؤسسة الأهرام, القاهرة, 1994..

ثالثاً / شبكة المعلومات الدولية.

1- استراتيجية وإعداد السياسات ", صعود اليمين في البرلمانات الأوروبية .. فرنسا وألمانيا أنموذجين, المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات, الدفعة 2018- 2019,على الموقع الإلكتروني : https://www.masarat.ps/

2- إسراء البدر , معاناة اللاجئين في الشتاء القارص, المركز الدولي للدراسات والأبحاث, ديسمبر 2014, على الموقع الإلكتروني :http://www.medadcenter.com/investigations/583

3 – الاتحاد الأوروبي يتبنى مشروعاً فرنسياً بشأن ميثاق الهجرة, 2008, على الموقع الإلكتروني : https://www.aljazeera.net

4 – الحكومة الأكثر يمينية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية, "جورجيا ميلوني" تتولى رسمياً رئاسة وزراء إيطالية , الجزيرة نت 23-10-2202, على الرابط الإلكتروني : https://www.aljazeera.net/news

5- إيمان عنان, تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية, 2016, على الرابط الإلكتروني : http://pss.elbadil.com/2016/12/19

6- تقارير منظمة العفو الدولية الخاصة بقضية الهجرة غير الشرعية ,أعوام (2011-2021) على الرابط الإلكتروني : https://www.amnesty.org/ar

7- راغب السرجاني, الجاليات المسلمة في أوروبا, إسلام ويب, 28-7-2016, على الموقع الإلكتروني : https://www.islamweb.ne

8 – رسمياً بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي, وكالة الأناضول 2021/1/1, على الموقع الإلكتروني : https://www.aa.com.tr

9- رولان مرعب, تداعيات الهجرة غير شرعية على أوروبا وأبعادها, مجلة الدفاع الوطني اللبناني, العدد 98, تشرين الأول, 2016, على الموقع الإلكتروني : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/conte

10 – شريف بيبي, هل ستسبب أزمة الهجرة اقتحام اليمين المتطرف المشهد السياسي الأوروبي, 20-2-2018, موقع مهاجر نيوز , على الرابط الإلكتروني : https://www.infomigrants.net

11- غيضان السيد علي, موقف اليمين المتطرف من سياسات الضيافة للمهاجرين المسلمين, موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث, أبريل 2022, على الموقع الإلكتروني : https://www.mominoun.com/articles

12 – مجموعة من الباحثين في برنامج " التفكير الاستراتيجي وإعداد السياسات ", صعود اليمين في البرلمانات الأوروبية .. فرنسا وألمانيا أنموذجين, المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات, الدفعة 2018– 2019,على الموقع الإلكتروني : https://www.masarat.ps

13 – مد سالم السالمي, الحدث السويدي وتطبيع اليمين المتطرف في أوروبا, مركز تريندز للبحوث والاستشارات, إبريل 2022, على الموقع الإلكتروني : https://trendsresearch.org/ar/insight/28-april-2022

14 – مروي فكري, مسلمو أوروبا وتجدد صعود اليمين المتطرف, بوابة الباحثين, على الموقع الإلكتروني : https://www.researchgate.net/publication/340583943_mhadrat_nzryat_allaqat_aldwlyt_llsnt_alawly_mastr_laqat_dwlyt_wqanwn_dwly

15 – مروى نظير , مؤشرات وأسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا, مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, 20 يونيو 2016, على الموقع الإلكتروني : / https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/146/

16– معنى تأثير في المعاجم العربية والأنطولوجيا, مترادفات, ترجمات, على الموقع الإلكتروني : https://ontology.birzeit.edu/term

17– مفاهيم ومصطلحات, اليمين المتطرف, الجزيرة نت, 2015 , على الموقع الإلكتروني : / https://www.aljazeera.net 30/11/2015

18– هشام تيفلاتي, اليمين واليسار المتطرفان – النشأة والتاريخ والتطور والتضاربات الجيوسياسية, التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب, 2022, على الموقع الإلكتروني

الرابط الإلكتروني : http://pss.elbadil.com/2016/12/19 /

رابعاً / المراجع الأجنبية :

1- Rydgren, J - (2003), Meso-Level Reasons for Racism and Xenophobia. Europeam Journal of Political Research, p.57

2- Mud, C.(2010), The Populist Radical Right: A Pathological Normalcy. 3-Western European Politics, P.1173

3 -Faried Hafez, Lslamophobia in Europe, Jordan, vol. 53, pp.138-139